مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٢)، العدد (٤)، ص ص ٢٣٩٧-٢٤٥٠، (شوال ١٤٤٠هـ/ يونيو ٢٠١٩)

الأوضاع الاجتماعية في الغاط
(١٣٢٠.١١٠٠هـ/ ١٩٠٢.١٦٨٩م)

د. مريم بنت خلف بن شدَيّد العتيبي
أستاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ـ الخرج

ملخص البحث. تعد محافظة الغاط إحدى المحافظات الشمالية لمنطقة الرياض الإدارية، وتبعدعنهانحو ٢٣٠ كيلاً إلى الشمال الغربي. يتناول هذا البحث الأوضاع الاجتماعية في هذه المنطقة، خلال القرنين السابقين لقيام الدولة السعودية الثالثة، وما يندرج تحتها من الأحوال الدينية، والثقافية، والعادات، والتقاليد، من خلال ما ورد في ثنايا المصادر والمراجع التاريخية المتعلقة بتاريخ منطقة نجد بصفة عامة؛ ومنطقة الغاط بصفة خاصة.

بدء الحديث عن نشأة الغاط، وتوافد السكان،ومن ثم السكن والمساكن، وطريقة بناء البيوت في تلك الحقبة الزمنية، وطبيعة المساكن وتقاربها من بعضها، وبساطة المواد المستخدمةفي البناء.وأهم الادوات المنزلية الموجودة في المنازل على اختلاف المادة المصنوعة منها سواء من الجلد، أو من الخشب أو الفخار. ومدى حاجة الأهالي لها.

ناقش البحث نمط الحياة اليومي السائد لدى الأغلبية العظمى من السكان في النهوض صباحاً، والبحث عن الرزق دون كلل أو ملل، ورغم بساطة الحياة في تلك الحقبة، وقلة ذات اليد إلا أن الأهالي كان لديهم حرص على تعليم أبنائهم والذهاب بهم إلى الكتاتيب والتي كانت في تلك الحقبة تمثل مكان تلقي العلم، ومن ثم التحاقهم بالتعليم بصورته الحالية.كما جاء الحديث عن أهم المكتبات التي كانت موجودة في تلك الحقبة، وعلى الرغم من بساطتها إلا أنها أسهمت في إيجاد حراك ثقافي في منطقة نجد. ساهم هذا الحراك في ولادة مجموعة لا يستهان بها من العلماء، لهم دور بارز في تطور الحياة العلمية.

ناقش البحث العادات والتقاليد،ومايتعلق بأمور الاعياد والأفراح، وكذلك الزواج، وعادات اللباس، والحلي وأدوات الزينة.وكذلك الأكلات الشعبية، والألعاب، وممارسة بعض الهوايات مثل الصيد، والتدرب على الرمي بالسلاح. كما كان من الضرورة مناقشة الأوضاع الصحية، والأمراض المنتشرة في تلك الحقبة، وكيفية معالجتها والتعامل معها، وعلى الرغم من بساطة الامكانيات المتاحة في تلك الحقبة، إلا أن الأنسان النجدي أستطاع معالجتها والحد من استفحالها، وأستطاع أن يتعايش مع ظروفه البيئية بما يخدم توجهه وتطلعاته نحو التطور والرقي.

مقدمة

يتناول هذا البحث الأوضاع الاجتماعية في الغاط خلال القرنين السابقين لقيام الدولة السعودية الثالثة، ليلقي الضوء على أهم مظاهر الحياة الاجتماعية وما يندرج تحتها من الأحوال الدينية، والثقافية، والعادات، والتقاليد، في تلك الحقبة، من خلال ما ورد في ثنايا المصادر والمراجع التاريخية المتعلقة بتاريخ منطقة نجدبصفة عامة؛ ومنطقة الغاط بصفة خاصة.وقد حظي هذا البحث بدعم من مؤسسة الامير عبد الرحمن السديري الخيرية، وكان لها الفضل في دعم البحث بمادته الوثائقية المنشورة، ويسرت السبيل للباحثين للاستفادة من مصادر ومراجع المؤسسة.

تعد محافظة الغاط إحدى المحافظات الشمالية لمنطقة الرياض الإدارية، وتبعد عنها نحو ٢٣٠كيلاً إلى الشمال الغربي، ويمر بها طريق (الرياض – سدير – القصيم) السريع، وكذلك الطريق القديم.ويتبع محافظة الغاط ثلاثة مراكز إدارية هي: مركز مليح ومركز العبدلية، ومركز أباالصلابيخ.وهناك عدد من التجمعات السكنية التي تنتشر في المحافظة مثل: الوسيعة، ومليح، وعضيدان والمساعدية والعبدلي.

وللغاط حدودها الطبيعية التي عرفها الاهالي وجعلوها مناطق لرعي مواشيهم وانعامهم، وتعد" قور ضبعة"أقصى حدودها الشمالية الشرقية في حدودها مع الزلفي، في حين تعد"نفود الملحاء" هي منتهى حدودها الجنوبية الغربية مع شقراء، ويمتد حدها الشرقي الى "قارة بنا" أما من الناحية الغربية يصبح حدها بطريق المستوي مع محافظة الشماسية، وتعد " قور حطابه" حداً طبيعياً بينها وبين محافظة المجمعة (١).

وقد جرى تقسيم مظاهر الحياة الاجتماعية إلى المكونات التالية:

أولاً: السكان والمساكن

١- السكان

لا تختلف واحة الغاط عن غيرها من واحات وسط نجد، إذ تبدأ التشكلات الحضرية بتجمعات زراعية يسيرة حول المصادر المائية، ثم لا تلبث أن تتشكل قرية أو حاضرة كبيرة يتوافد إليها السكان من أماكن أخرى، أو يتكاثر أبناء الأسرة المؤسِّسة نفسها. وغالباً ما يتشكل السكان من أسرة واحدة، ثم يفد إليهم من يجاورهم من القبائل الأخرى.

وعندما جاء الإسلام كانت أشهر قبيلة في اليمامة وعارضها في قلب نجد هي بنو حنيفة، ويجاورها من الشمال في منطقة سدير وقاعدتها وادي الفقيء قبيلة بنو تميم، وهي من أكبر قبائل العرب، ويجاورها من الجنوب قبيلة بني عامر، ومن الغرب باهلة، ومن الشمال بنو أسد وطيء، ومن الشرق عبدالقيس في هجر قاعدة بلاد البحرين[١].

وتكاد تجمع المصادر على أن سكان الغاط (لُغاط) في الجاهلية وصدر الإسلام هم بنو تميم، ثم خالطهم في القرون المتأخرة قبائل أخرى على رأسها قبيلة الدواسر التي انساحت من جنوب نجد إلى وسطه، وزاحمت القبائل القديمة[٢].

وهكذا؛ فقد تشكل سكان الغاط من عدد من الأسر ينتمي أكثرها في الأساس إلى قبيلتين رئيستين هما: بنو تميم، والدواسر، وبعد ذلك سكن معهم أسر أخرى من بني خالد وشمر والعوازم وغيرهم[٣].

---

(١) عبدالله بن محمد بن خميس: تاريخ اليمامة، ج١، ص٨-١٢.

(٢) ابن خميس، تاريخ اليمامة، ج١، ص٢٤-٢٥.

(٣) ابن خميس، تاريخ اليمامة، ج١،ص٢٨.

ومن خلال ما ورد في الوثائق المحلية ما بين ١١٢٠ إلى ١٣٢٠هـ؛ فإنه يمكن تسمية أهم الأسر التي استوطنت الغاط. وإن كان بعضها الآن لم يعد موجوداً، بسبب الانتقال إلى مناطق أخرى، أو بسبب الانقطاع. وفيما يلي أسماء الأسر مرتبة حب حروف الهجاء:

أبانمي، الأحمد (آل علي)، آل إسماعيل، آل بديوي، آل بدر، التويجري، الثميري، الجبرين (من شمر)، (الجبرين) (الزيد)، الجمل، الجنوبي، الحسيان، الحسين، الحصين، آل حفير، الحمدان، الحميِّد، الحيدر، الخرافي، الخريِّف، الخليفي، الخميس، آل داغر، آل دعفق، الدغيشم، الدويش، الراجح (البدارين)، الربيعي، آل رزق، الرشيد (شمر)، الروساء، الروسان، الزنيدي، الزومان، آل زيد، آل زيدان، السديري، السعدون (الفرحان)، السكران، السلامة، السهيان (العوازم)، آل سويدان، السويكت، آل سيف، آل شبانة، الشعلان، الصَّعْب، العامر، آل عبدالكريم، العثمان (الدواسر)، آل عثمان (تميم)، آل عجيمان، العدنان، العريفج، آل أبا عريك، العضيدان، آل علي (تميم)، آل ابن علي (سبيع)، العمران، آل عواد (ومنهم آل العيسى (سبيع)، آل عيسى (الدواسر)، العيسى (النواصر)، آل غزي (الحِيْلي)، آل غنيم، الغنيمي، آل فارس، آل فجر، الفداغ، الفرهود، الفوزان (النواصر)، الفوزان (الدواسر)، آل ماجد (النواصر)، المخضب، المطلق (الطيار)، المنيع، الناشي (الجويهل)، الناصر، النصار، الهبدان، الهضيبان، الوهيب، اليحيى (الدواسر)، آل يحيى (سبيع)[٤].

(٤) فائز الحربي: وثائق من الغاط، مركز الرحمانية الثقافي، مؤسسة عبدالرحمن السديري الثقافية، الرياض، ١٤٣١هـ، ج٦، ص٢٧٥٤-٢٩٥٤.

٢- السكن وبناء المساكن

تتسم منطقة الغاط بأنها واحة زراعية يسقيها ماء وادي الغاط المنحدر من جبال طويق ليعبر السهل الزراعي الغني بتربته الزراعية. غير أن الأحوال الأمنية المضطربة في الزمن السابق كانت تحد من الانتشار السكاني عبر السهول المنبسطة، وتحتم على السكان الاحتماء بالجروف الجبلية الغربية لسلسلة جبال طويق التي كانت توفر ملاذات حصينة من جهة؛ كما توفر قممها المرتفعة أماكن مثالية لأبراج المراقبة الأمنية الضرورية لاستكشاف القادمين والمغيرين في زمن يقوم على الغارات والاعتداءات(٥).

وكما أن الوضع الأمني يؤثر على اختيار المكان؛ فإن الظروف المناخية يلزم مراعاتها – أيضاً – فيؤخذ في الحسبان الابتعاد عن أماكن تجمع المياه في الرياض والمستنقعات. كما ينبغي – أيضاً – أن تكون التجمعات السكنية آمنة من خطر السيول الجارفة، مما يجعل السكان يختارون الأماكن المناسبة للسلامة من تلك المخاطر، فيرتفعون عن مجاري الأودية(٦).

ولدواع أمنية – أيضاً – اضطر السكان إلى التفاف المساكن على بعضها وجمعها داخل سور محكم، وله بوابات ومخارج محكمة، مما كان له الأثر في الحد من انتشار المساكن وتباعدها(٧).

وتمتاز البيوت في الغاط بتجانس تصميمها الخارجي، ويشمل ذلك قلة فتحات النوافذ مع صغر حجمها، وسماكة الجدران الخارجية. أما ما يتعلق بالتصميم الداخلي

---

(٥) محمد بن عبدالله النويصر: خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية.. (منطقة نجد)، دارة الملك عبدالعزيز، صدر بمناسبة المئوية، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص١٥-١٦، وص٣١.

(٦) المرجع السابق، ص٢١-٢٢.

(٧) المرجع السابق، ص٣٦-٣٧.

فلكل بيت مايميزه عن غيره حسب مقدرة مالك البيت المالية، وعدد أفراد أسرته واحتياجاته[٨].

ويبدو البيت بشكل عام غير منتظم الشكل، مغلقاً من جميع النواحي باستثناء «الحوش أو القوع» إذا كان كبيراً، أو «السماوة» إن كان صغيراً. والسماوة عبارة عن فتحة أو فتحات في السقف، تكون عادة في مجلس الضيوف لتسمح بخروج الدخان، ومرور الضوء[٩].

ويتكوَّن البيت من دورين تطل أغلب غرفة على "الحوش"، وترتبط الغرف بممرات بينها يطلق عليه «المجبب» إن كان في الدور الأرضي، «والسرحة أو المصباح» إن كان في الدور العلوي، وقد تتداخل بعض الغرف فيما بينها[١٠].

من الأجزاء الأساسية المهمة في البيت القهوة، وهي دوناً عن غيرها متسعة نوعاً ما، وذات سقف مرتفع، وتكون خاصة بالرجال، ومهيئةًدائماً لاستقبال الضيوف؛ وهي مكان إعداد القهوة والشاي أثناء وجود الضيوف، إذ يوجد في أحد أركانها «الوجار»، وبجانب الوجار توجد «النقيرة» وهي حجر محفور لطحن القهوة.

يوجد في القهوة عدد من النوافذ على أشكال متنوعة ومتفاوتة لتحريك الهواء[١١]، وقد ورد ذكر القهوة في العديد من الوثائق المحلية أثناء الحديث عن بيع

---

(٨) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٥٧.

(٩) النويصر، خصائص التراث العمراني، ص٢٣-٢٤.

(١٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٥٨. الراشد، محافظة الغاط، ص١٨٤. جمال عليان:عناصر عمارة الغاط التاريخية "دراسة وتحليل"، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ١٤٣٥هـ (٢٠١٤م)، ص١٧.

(١١) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٥٩. الراشد، محافظة الغاط، ص١٨٥. الحربي، وثائق من الغاط، ج٣، ص ص١١٣٩، ١١٥٠.

المنزل وقسم منه، ومن ذلك ماجاء فيالوثيقة المؤرخة في شهر ١٣٠٨/١١هـ، وموضوعها مبايعة منزل في الملك المسمى بحويط (الحسين) وجاء فيها: "... ونصف القهوة... ".وكذلك الوثيقة المؤرخة سنة ١٣٠٩هـ وموضوعها مبايعة منزل في الملك المسمى الرفايع، والثمن (١١) ريالاً وورد فيها: "... وكذا نصف القهوة تبع الإقرار، والمبيع لجميع العقار..."[١٢].

ومن الأجزاء الأساسية في البيت– أيضاً – «المشب»، وهو عبارة عن غرفة صغيرة لأهل البيت وأقربائهم فقط، وعادة ما يبنىالمشب في الدور الأرضي، وله مواصفات القهوة ذاتها. وبجانب القهوة والمشب غرف أخرى لها استخداماتها المختلفة؛ فمنها ما هو مخصص للنوم، ومنها ما هو مخصص لتخزين الحبوب والتمر، أو لتخزين الأعلاف للماشية، وتسمى الواحدة من هذه الغرف: «صفَّة». ويوجد في إحداها «الجصَّة» المستخدمة لتخزين التمور[١٣].

ومن أقسام الدار «الصهروج»، وهو عبارة عن حمام بدائي تقليدي يستخدم للوضوء والغسيل، ويوجد بالقرب منه «القرُو». أما مكان قضاء الحاجة «المفضى» فعادة مايكون في أقصى الحوش[١٤].

أما السطح ويسمى: «الطاية»؛ فإضافة لاستغلاله في النوم أثناء الصيف نظراً لحرارة الجو، ولعدم وجود وسائل التكييف الحديثة،كما يستخدم في نشر الحبوب والتمور وتجفيفها[١٥].

---

(١٢) الحربي، وثائق من الغاط، ج٣، ص ص١١٣٩، و١١٥٠.

(١٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٦٠. ابن جنيدل: معجم التراث.. بيت السكن، ص٢٤. الراشد، محافظة الغاط،ص١٨٦. وعليان،عناصر العمارة في الغاط، ص١٢٦.

(١٤) القرو: وعاء ينحت من الصخر كبير نوعًا ما، يستخدم لجمع المياه بقصد الاستعمال (الراشد، محافظة الغاط،ص٤٩٦).

يعد الطين المادة الخام المتوفرة محلياً، وهو أكثر المواد ملاءمة لبناء البيوت في الغاط في ذلك الوقت ؛ إذ تحمل التربة الطينية عادةً بواسطة الزنابيل من المواقع القريبة (المطاين)، ثم تجمع وتخلط جيدًا مع بعض التبن ويصب عليها الماء ليعطيها مزيداً من التماسك، وتقلَّب الخلطة جيداً بالأرجل والمساحي، ثم تترك عدة أيام حتى تكون الخلطة جاهزة لاستخدامها في البناء(١٦)، ويتم البناء ذلك الوقت بإحدى طريقتين ؛ إما البناء باللِّبِن أوالبناء بالعروقوفي كلا الطريقتين تسقف غرف المنزل بخشب الأثل بأبعاد متناسبة، ومن فوقها جريد النخل أو حصير الأثل، ثم يوضع الطين بسماكة مناسبة(١٧).

٣- الأدوات المنزلية

كان هناك الكثير من الأدوات والأواني والأغراض المنزلية التي تفرضها الحاجة لاستخدامها في تلك الحقبة، كالقدور والصحون والغضائر والأقداح، وأدوات الهرس والطحن كالرحى والنجور والمهابيش، وأدوات حفظ الطعام كالقفاف، وأدوات حفظ اللبن كالسقاء والصميل، وأدوات حفظ السمن، وأدوات حفظ الماء وتبريده كالقرب وما في حكمها(١٨).

---

(١٥) الراشد،محافظة الغاط، ص١٨٥. عليان،عناصر العمارة في الغاط، ص١٧.

(١٦) حصة الزهراني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠-١٣٠٩هـ/١٨٢٤-١٨٩١م)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، ص٦٣٦.

(١٧) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٦٣٦. عليان، عناصر العمارة في الغاط، ص١٧. —البناء بالعروق:يجعل الطين المخلوط بالتبن على هيئة كتل، وترص فوق بعضها بارتفاع مناسب وبطول الجدار المطلوب، ثم تترك بعد ذلك لتجف، يوضع بعدها العرق الثاني حتى يتم الانتهاء من الجدار المطلوب.الراشد، ص ١٨٧.

(١٨) ابن جنيدل، معجم التراث.. بيت السكن، ص ص٨٥-١٥٥.

وقد تعددت الأدوات والأواني، ومن ذلك ما ورد في إحدى الوثائق المؤرخة بتاريخ ١٢٤٢/١٠/١هـ، وتوصي في وصية شرعية (سارة بنت عبدالله بن خريف)، وجاء فيها: "... وأوصت (سارة) بالصِّفرية الكبيرة وصُفيرية[١٩] سوى مد وثلث، والقدَيْر أبو مُدَّين[٢٠] والمِقرَصَة[٢١]... وأوصتبالحجيري[٢٢] أبو خمسة أمداد، والمسقا"[٢٣]. وبعض الأدوات المنزلية تصنع عادة من من الطين الفخاري كالزير، والجرار – جمع جَرَّة –، وهناك ما يصنع من المعدن أو النحاس كالأباريق، والدِّلال، والقدور، والصحون، ومنها ما يصنع من الجلد كالقرب، والصملان، ونحوها[٢٤].

٤- نمط الحياة اليومية للسكان

تتسم الحياة اليومية للسكان بنمط موحد يتماشى مع الفطرة البشرية الأولى التي ينام فيها الناس مبكراً، ويستيقظون مبكراً، ليمارسوا الكدح والبحث الشاق عن الرزق في بيئة صحراوية فقيرة بمواردها، وقاسية في ظروفها المناخية، وتحكمها تعاليم دينية تقوم على مبدأ السكون بالليل والبحث عن المعيشة نهاراً، امتثالاً لقول الحق

---

(١٩) الصِّفرية: نوع من القدور النحاسية قاعدته أوسع من فوَّهته، وتكون أرضيته من الداخل مطلية بالنحاس (سعد بن عبدالله بن جنيدل: معجم التراث.. الكتاب الرابع: الأطعمة وآنيتها، ص٣٣). وصُفَيرية: تصغير صِفرية.

(٢٠) القُدَيْر: تصغير قدر. أبو مُدَّين: أي سعته مُدَّين.

(٢١) المِقْرَصة: إناء حديدي مستدير مُقعَّر، يلقى على النار أو الجمر مقلوباً، وتوضع القرصان على ظهره الساخن إلى أن تنضج (ابن جنيدل، الأطعمة وآنيتها، ص ص٥٤-٥٥،،بيت السكن، ص١٢٧).

(٢٢) الحجَيْري: تصغير: حجري: وهو قدر نحاسي كبير (ابن جنيدل، معجم التراث.. الأطعمة وآنيتها، ص٤٨).

(٢٣) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص١٦٨.

(٢٤) السبيعي، إكتشاف النفط،ص٩١.

تعالى: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٢٥]. وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[٢٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾[٢٧]. وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾[٢٨].

وهكذا؛ فإن الفرد يستيقظ عند طلوع الفجر، وغالباً ما يكون مع الأذان الأول الذي يسبق أذان دخول وقت صلاة الفجر بحوالي ساعة. ومع عدم وجود ساعات زمنية؛ إلاَّ أن الناس كانوا يعتمدون على مطالع النجوم ومغاربها، ومرافقة الشفق فجراً وعشاءً. وفي الغالب؛ فإن الرجال يتناولون القهوة مع ما تيسر من التمر بعد الصلاة مباشرة، بعد ذلك يباشر الرجال والنساء أعمالهم مع بواكير الصباح بكل همة ونشاط، فالفلاح يتوجه إلى فلاحته، والراعي إلى مواشيه، والتاجر إلى دكانه، ويستمرون في أعمالهم إلى أذان صلاة الظهر، فيعودون للاستراحة، وغالباً مايكون الغداء قبل صلاة الظهر، ومنهم من يكتفي بوجبة الافطار، إلى الوجبة المسائية التي تكون في آخر النهار أو بعد المغرب مباشرة[٢٩].

وتمتد فترة الاستراحة إلى ما بعد صلاة العصر، حيث يعود الناس بعد أداء الصلاة جماعة في المساجد إلى أعمالهم مرة أخرى، وينهمكون فيها إلى أذان المغرب، حيث تتوقف الأعمال، ويلتئم شمل أهل البيت مرة أخرى للراحة والقهوة وتناول وجبة العشاء وانتظار صلاة العشاء الأخير بعد غروب الشفق الأحمر، حيث يخلد

---

(٢٥) سورة القصص، الآية (٧٣).

(٢٦) سورة يونس، الآية (٦٧).

(٢٧) سورة الفرقان، الآية (٤٧).

(٢٨) سورة النبأ، الآية (١٠ و١١).

(٢٩) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٩-٣٠.

الناس بعدها للنوم، ومنهم من يقصدون مجالس السمر الليلية حيث يجتمعون على القهوة وتبادل الأخبار والقصص في أول الليل، ولا يتأخرون كثيراً في النوم[٣٠].

ثانياً: الحالة الدينية

ويمكن التعرف على أهم ملامح الحياة الدينية في واحة الغاط قديماً من خلال المظاهر الدينية التالية:

٥- المذهب الديني

لا تختلف الغاط عن بقية البلدان النجدية التي يسود فيها عقيدة أهل السلف الصالح على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنهم في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل[٣١].

ومما يدل على سيادة المذهب الحنبلي لدى أهل المنطقة عناية المؤرخ الفاخري (ت ١٢٧٧هـ)، وكذلك ابن بشر (ت ١٢٩٠هـ)، بتدوين تواريخ وفيات الأعلام الحنابلة في الأقطار المجاورة، مثل قول الفاخري: "وفي سنة ثمان وعشرين وتسع مئة توفي (عبدالرحمن العليمي الحنبلي)"[٣٢]. وقوله في أخبار سنة ٩٤٨هـ: "وفيها توفي الشيخ (أبو النجا الحجاوي الحنبلي)"[٣٣]. وقوله في حوادث سنة ١٠٣٩هـ: "... توفي

---

(٣٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٠-٣١.

(٣١) محمود شكري الألوسي (١٢٧٣-١٣٤٢هـ): تاريخ نجد، تحقيق: محمد بهجت الأثري، دار المعالي، ط١، عَمَّان، الأردن، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٨٩. محمد بن سعد الشويعر: نجد قبل ٢٥٠ سنة.. نافذة على الحياة العلمية والثقافية، والاجتماعية والسياسية، ص٣٨.

(٣٢) محمد بن عمرالفاخري: الأخبار النجدية، تحقيق: د. عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، الرياض، ص٦١.عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)،ص ٣٤١.

(٣٣) الفاخري، الأخبار النجدية، ص٦٢.

الفقيه الشيخ (مرعي بن يوسف الحنبلي) بمصر"[٣٤]. وقوله في حوادث سنة ١٠٥٢هـ: "وفيها توفي الشيخ (منصور البهوتي الحنبلي)"[٣٥]. ثم يستمر في الإشارة إليهم مما لا داعي للتوسع فيه.

ومن أقدم الوثائق المحلية التي تؤكد سيادة مذهب الإمام أحمد الوثيقة المتعلقة بخلاف على مغارسة نخل في بلد الغاط، والمؤرخة في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، وقد جاء فيها ما نصه: "... فحينئذ صحت الدعوى، محررة بالبيان، فأقول وبالله التوفيق: هذه المغارسة المذكورة فيها روايتان عن الإمام (أحمد): الصحة، وعدمها، ونحن ومشايخنا (محمد بن إسماعيل)، والشيخ (سليمان ابن علي) وغيرهما، يختارون رواية الصحة، ونحن على آثارهم نقول بالصحة...إلخ"[٣٦].

وقد أثنى كثير من المؤرخين على أخلاق أهل نجد، وأنها لا تختلف عن أخلاق العرب الأوائل، وهي الوفاء، والغيرة، وصيانة العرض، وحماية الدخيل (المستجير)، والصدق، والشجاعة، والفروسية، وإكرام الضيف والجار[٣٧].

وتعكس الوثائق المحلية حالة التدين الشديد لأهل الغاط، مع بساطة وانفتاح، ورغبة في عمل الخير، والإحسان للفقراء والمحتاجين، ولأهل البلد عموماً، ومن ذلك كثرة الوثائق التي أختصت بالوقف والوصايا والهبات الشرعية —وسيأتي ذكرها في الوقف والوصايا –[٣٨].

---

(٣٤) الفاخري، الأخبار النجدية، ص٦٦.

(٣٥) الفاخري، الأخبار النجدية، ص٧٠.

(٣٦) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص٤٥-٤٦.

(٣٧) الألوسي، تاريخ نجد، ص٨٢.

(٣٨) الحربي، وثائق من الغاط، ص ١٩.

٦- المسجد

المسجد هو مكان التقاء أهل الحي للصلاة كل يوم، وله دور بارز في الحياة اليومية للمجتمع النجدي المسلم، بصفة عامة. فهو ملتقى لسكان الحي يقيمون فيه شعائرهم الدينية، ويتفقد فيه بعضهم بعضاً.. كذلك يجري في المسجد مناقشة الأحداث الجارية في المنطقة، أو المسائل المهمة في البلدة أو، الحي[٣٩]، حيث يبلغ صاحب المناسبة المناسبة من على يمينه ويساره، وفي طريق خروجه من المسجد.

كما يقوم المسجد بدور ثقافي مهم، فقد كانت تعقد فيه حلقات وعظية من أجل منفعة الناس وإرشادهم إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة[٤٠].

إضافة إلى ما سبق ؛ فإن المسجد كان يؤدي وظيفة أخرى في الماضي، فهو بمثابة النزل المجاني الذي ينام فيه الأضياف والغرباء الذين ينزلون بالقرية، إذا لم يستضفهم أحد، فكانوا ينامون فيه ؛ وبخاصة في ليال الشتاء[٤١].

وبالنسبة للعاملين في المساجد، فنجد الإمام هو الذي يؤم الناس في الصلاة، ويخطب في صلوات الأعياد والجمع، وعادةً ما يكون الإمام من الشيوخ الكبار المتبحرين في العلم الشرعي، ويرجع إليه الناس في أمور دينهم، ويقيم بعد كل صلاة الحلقات العلمية، وقد يأخذ أجرة، والبعض يقوم بعمله تطوعاً ابتغاء وجه الله، كذلك من العاملين في المسجد، هناك المؤذن والخطيب[٤٢].

كما أشارت العديد من الوثائق المحلية إلى الوقف أو الوصية براتب إمام المسجد والمؤذن فهي إما أن تكون مبلغاً مالياً،أو يعطى له أجراً عينياً، إما كمية من التمر

---

(٣٩) النويصر، خصائص التراث العمراني، ص٥٢-٥٤.

(٤٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢١٤.الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٨٣.

(٤١) رواية مسجلة مع أحمد بن فهد اليحيى، في ١٤٢٩/٢/٢١هـ (مكتبة د. فايز الحربي).

(٤٢) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٨٦.

والحبوب أو غيرها. ومن ذلك ما ورد في الوثيقة المؤرخة في ١٣٠٦/١٢/٢٥هـ وموضوعها وصية شرعية (تركي بن عبدالله السديري)، وجاء فيها: "... وستين وزنة تمر؛ ثلاثين لإمام مسجد الجامع..."(٤٣). كذلك أشارت الوثائق إلى وقف المصاحف والكتب، ووقف سراج للمسجد، أو قربة الماء فيه، وقد تكرر ذلك كثيرًا -كما سيأتي الاشارة اليها عند الحديث عن الوصايا -.

أشارت الوثائق المحلية– أيضاً – إلى العديد من المساجد القديمة التي كانت قائمة في الغاط، ومنها مسجد الأثلة، ومسجد جامع الغاط، ومسجد خلف الخضيري، ومسجد الخيس، ومسجد الدليقمية، ومسجد رشيد، ومسجد الرويضة، ومسجد العليا، ومسجد المدَيِّنة(٤٤).

٧- الأوقاف والوصايا الشرعية

الوقف هو حبس الأصل، وتسبيل النفقة، والهدف منه انتفاع المسلمين بهذا الوقف، وقد يكون وقفاً للمحتاج من أَفراد الأسرة أو غيرها، أو وقفاً لطلبة العلم والعلماء، أو قد يكون وقفاً للمساجد والعاملين فيها.

أما الوصية فهي الأمر بالتصرف بعد الموت، وهي أن يوصي غيره بأن يتصرف بماله بعد الموت بكذا وكذا، كوصية الإنسان بعد موته في ماله بالثلث أو الوصية في أعمال البر من الصدقة على الفقراء والمساكين أو في وجوه الخير كبناء المساجد والأعمال الخيرية.

ورد في الوثائق المحلية صور كثيرة من الوصايا والأوقاف، وهذه الأوقاف والوصايا الخاصة هي التي لها ناظر خاص، وغالباًفإن هذه الأوقاف والأسبال تكون

---

(٤٣) الحربي، وثائق من الغاط، ج٣، ص١١٧، ١١٨.

(٤٤) جمال عليان، عناصر عمارة الغاط التاريخية، ص٤٢. الحربي، وثائق من الغاط،ج٦، ص ص ٣٠٣٢- ٣٠٣٣.

على الأضاحي للأموات، والصدقات، وماء السبيل، ونشر العلم، وأداء فريضة الحج، ووقف ما ينتفع به من الأدوات والأواني، أو غيرها من أعمال البر[٤٥]، وتكررت الوصايا بالأضحية كثيراً، وعلاوة على أن الأضحية شعيرة دينية، إلاّ أن في وقفها في ذلك الزمن مايدلل على الترابط المجتمعي، والاهتمام ببرالأموات، والعناية بحاجة الأحياء للطعام في زمن تكثر فيه المجاعات.

ومن أمثلة صيغ الوقف ما جاء في الوثيقة التالية التي كتبت بخط الشيخ (سليمان بن إبراهيم الفداغ)، مؤرخة في حدود سنة ١١٩٥هـ، وهذا نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم؛ السبب الداعي لتسطيره والباعث الحاث لتحريره هو أن الحرة المكلفة الرشيدة (بنَّا بنت إبراهيم الثميري) قد وقفت وسبَّلت ست نخلات في خيس فريجة المسمى فريجة (الشايع) في قرية الغاط، وهن مشتراها من (نصرة بنت سليمان بن عيسى) خمس على ضحايا الدوام لها ولأمها وأبيها، ونخلة فيدة البركة على عشيات في جمع رمضان، والولي عليهن عيالها، شهد على ذلك (عبدالعزيز بن عيسى) و (علي بن سليمان)، وكتب شهادتهما وأثبتها راجي عفو مولاه الكريم (سليمان بن إبراهيم)، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم"[٤٦].

وكذلك الوثيقة المؤرخة في ١٢٨٠/٦/٩هـ وموضوعها وصية بشأن أضحية وجاء فيها: "... في غله الجميع أضحية الدوام لها ولوالديها، تنظم الأضحية في حياتها وفي مماتها..."[٤٧].

---

(٤٥) الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص٤٥-٤٧. صالح عبدالكريم الزيد: ملكيات المزارع القديمة بالغاط والآلية المناسبة من النواحي الشرعية لاستثمارها، محاضرة ألقيت في مركز الرحمانية الثقافي، الغاط، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م)، ص١٨.

(٤٦) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص٦٠.

(٤٧) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص٧٥٣.

كما كان هناك الوصية لسراج المسجد، وقد أشارت إلى ذلك الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٨٢هـ وموضوعها وصية شرعية، وجاء فيها: "... قد أوصيت بثلث مالي في أربع أضاحي على الدوام، لي ثنتين، ولأبي ووالديه واحدة، ول (إبراهيم)أخي وأمي واحده، وخمسة عشرة وزنة للصوام، وللإمام عشرة، وللسراج خمس..."(٤٨).

وهناك عدد من الوصايا بشأن وقف قربة ماء، ومن ذلك ما جاء في الوثيقة المؤرخة في ١٢٨٠/١١/٢٣هـ وموضوعها وصية شرعية وورد فيها: "... أوصت بثلث مالها فيه ثلاث حجج: حجة فرضها، وحجة لأمها (سارة)، وحجة لأبيها (عبدالوهاب)، وثلاث أضاحي الدوام لها واحدة، ولأمها واحدة، ولأبيها واحدة، وجلد أضحيتها تجعل قربه وتروى وقت الحاجة..."(٤٩).

وأحيانًا يكون الوقف من النخل، ويتضح ذلك من خلال الوثيقة المؤرخة في شهر ١٢٧٩/١٢هـ وموضوعها مبايعة نخل في مليح وجاء فيها: "...والمشتري محيوط بجداره ما ظاهر إلاَّ خضريتين على البركة سبل لـ (عضيدان) وسلجه (عبدالله الحصَيِّن) وهي اللي بين السبل والقراين..."(٥٠).

وقد توصي النساء بوقف حليهن لأعمال الخير، ومن ذلك ماورد في الوثيقة المؤرخة في ١٢٧١/١١/٢هـ وهي وصية شرعية من (لولوة بنت إبراهيم بن عيسى) وورد فيها: "...أوصت (لولوة) المذكورة بمفاتيلها الكبار، وثلاثة أريل عند (إبراهيم الأحمد) وعبايتين واحدة مزنهرة ومزوية،أحضرتهن عند (عبد الله بن عيسى)،

(٤٨) الحربي، وثائق من الغاط،،ج٢، ص٨٠٥.

(٤٩) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص٧٦٥.

(٥٠) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص٧٤١.

والثور الكبير اللي عند (رشيد السليم) في حجتين واحدة لها، وواحدة لأمها، وأوصت بثلث ماوراها من الملكيات بأعمال بر تنفعها، ....."[٥١].

كما توصي–أيضاً– بأدوات المنزل ومن ذلك ماذكرته الوثيقة المؤرخة في ١٢٥٢هـ وجاء فيها: "....هذا ما أوصت به الحرة الرشيدة المكلفة (رقية بنت دايل)، أوصت في ثلث ماوراها بأضحية الدوام لها ولوالديها...وأقرت (رقية) المذكورة بأن الرحَى والقدَيْر أبو مد، أنهن سبل لأمها مالها فيهن شيء...."[٥٢].

كما يتم أحياناً وقف الأشياء الشخصية التي تستخدم في المنزل أو المزرعة، ومن ذلك ماورد في الوثيقة المؤرخة في عام ١١٩٥هـوموضوعها إثبات وصية شرعية، وجاء فيها: "...الفأس، والقفان الصغير، والمقرصة، والشداد على من احتاج إليهن في بلد الغاط، إلا الشداد فمن احتاج اليه للحج والمحمل أيضاً فلا يمنع عنه....."[٥٣].

وفي هذه الأوقاف والوصايا وكثرة ورودها في الوثائق المحلية ما يشير إلى قوة الأواصر المجتمعية في الغاط، واهتمام السكان ببعضهم والتواصي بأعمال البر، ومساعدة المحتاج وغير القادر، ومثال ذلك ما ورد في إحدى الوثائق المؤرخة عام ١١٩٥هـ، وموضوعها وصية شرعية (محمد بن عبدالله بن عيسى) وورد فيها: "...وما بقي من المئة وهو خمسة وستين على ضعوف العيسى"[٥٤].

ومن الترابط المجتمعي الوصية بحجة عن المَيِّت، ومن ذلك ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة عام ١٢٤٤هـ وجاء فيها: "... وأيضاً – أوصي حجة لـ (محمد)

---

(٥١) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص٥٩٥.

(٥٢) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص ٢٤٥.

(٥٣) الحربي، وثائق من الغاط، ج١،ص ص٩٢، ٩٣، ٩٤.

(٥٤) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص٨٥.

ابنه...)[٥٥]. وكذلك الوصية بإحياء وصية قديمة، ومن ذلك ما ورد في الوثيقة المؤرخة عام ١٢٥٠هـ، وجاء فيها: "... وما فضل من الثلث يحج به لوالديها، وإن فضل شيء فيعمر به قِدْر جدتها السبل...)[٥٦].

٨- الهبات الشرعية

يتميز المجتمع في الزمن السابق، بروح الترابط الأسري والاجتماعي بشكل كبير، ويظهر ذلك من خلال صور متعددة، والذي يهمنا منها هنا هو ظاهرة الهبات الشرعية؛ إذ تكثر الهبات والعطايا بين أفراد الأسرة الواحدة، أو بين الأقارب، مما يدل على قوة الصلات الاجتماعية، وحرص الفرد على التضحية للقريب.

وقد حفلت الوثائق المحلية في الغاط بأمثلة عديدة متنوعة من الهبات، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في الوثيقة المؤرخة في حدود سنة ١١٨٥هـ، وعبارتها: "بسم الله الرحمن الرحيم؛ السبب الداعي لتسطيره هو أن (فاطمة بن جاسر) أنها وهبت أخيها (عبدالله بن جا سر)، وأقبضته نصيبها وهو إرثها من أبيها (جاسر) في الدار والمخزن وفي أرض البحيرية، وقبل وقبض، شهد على ذلك ابنها (عبدالله بن حمد بن رزق)، وكتب شهادته وأثبتها (سليمان بن إبراهيم)...إلخ[٥٧].

وكذلك ما جاء في وثيقة أخرى تعود لسنة ١٢٤٥هـ تقريباً، وجاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، يعلم من يراه بأن (سلطانة بنت محمد السديري) قد وهبت نصيبها من أبيها ومن أختيها (مضاوي) و (هيا) في الوسيطى في بلد الغاط لأخيها (أحمد بن محمد السديري)، وقبض الموهَب ما وُهِب له...إلخ"[٥٨].

---

(٥٥) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص١٧٩.

(٥٦) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص٢١٦.

(٥٧) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص٧٠.والأصوب أخاها وليس أخيها.

(٥٨) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص١٩٣.

ثالثاً: الملامح العلمية والثقافية

١- التعليم

مع ما عرف عن نجد خلال القرون الماضية وبخاصة من القرن العاشر الهجري إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، من الفوضى وغياب السلطة؛ إلاَّ أن العلم والعلماء كان لهم حضور لا بأس به. وقد أحصى بعض الباحثين عدد العلماء الذين توفوا في تلك الحقبة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بـ ٦٦ عالماً ممن ورد ذكر وفياتهم في المصادر التاريخية(٥٩).

ومع تأثر البلاد بغزو القوات المصرية التركية، وما سببه من إسقاط الدولة والفتك بعلماء الدعوة، إلاَّ أن الحالة العلمية تحسنت كثيراً وبلغت الحياة العلمية في نجد في عهد الدولة السعودية الثانية مكانة جيدة، ويمكن أن يُعزى ذلك لعدة أسباب منها تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في المنطقة، وكذلك تبني قادة الدولة السعودية لسياسة الإنفاق على التعليم، وذلك حسب الإمكانيات المتاحة في ذلك الوقت، وتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك بتشجيعهم للعلم والعلماء وطلبة العلم(٦٠).

وكانالتعليم في تلك الحقبة الزمنية يعتمدعلى الكتاتيب التي يدرس فيها القرآن الكريم، ومبادئ العلوم الشرعية، واللغة العربية، وكانت في الغالب عبارة عن حلقات تقام في المساجد.وأحيانًا يكون اجتماع الدارسين في غرفة في منزل الشيخ الذي يتولى تدريسهم، وقد يستأجر منزلاً خاصاً لمثل هذا العمل إذا كان من المعلمين الميسوري

---

(٥٩) الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص٣٨-٣٩. مي بنت عبدالعزيز العيسى: الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ، ص٣١.

(٦٠) الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص٣٥٣.

الحال[٦١].فغالباً ما يكون هو مقر الدراسة، ووقت الدراسة على فترتين، صباحية، وتبدأ من منتصف وقت الضحى حتى قبيل صلاة الظهر، والأخرى بعد صلاة العصر مباشرة حتى المغرب[٦٢].

وأول ما يتعلمه الدارسون في الكتاتيب نطق حروف الهجاء مع حركاتها، وكتابتها بطريقة تسمى: «البغدادية»، ومثالها: (أَ إِ أُ أْ – بَ بِ بُ بْ... وهكذا بقية الحروف).مثال القراءة (أَ فتحه أَ، إِكسره إِ، أُ ضمه أُ، أْ سكون أْ، بَ فتحة بَ، بِ كسرة بِ، بُ ضمه بُ، بْ سكون بْ... وهكذا بقية الحروف).

ينتقل بعد ذلك الطالب إلى قراءة الحروف مع حركتي الشدة والتنوين بأنواعه، ومثال ذلك:

أبَّ شدة ونصبة.

أبِّ شدة وخفضة.

أبُّ شدة ورفعة، وهكذا بقية الحروف.

أبًّا شدة ونصبتين.

أبٍّ شدة وخفضتين.

أبٌّ شدة ورفعتين، وهكذا بقية الحروف.

ثم ينتقل إلى مرحلة أخرى من مراحل القراءة والكتابة، ومثالها:

أ لا شيء له.

ب نقطة من تحت.

---

(٦١) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٣٨٣. عبد الله أبابطين: روضة سدير "سلسلة هذه بلادنا"، مطبوعات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، ص٦٤.

(٦٢) الراشد،محافظة الغاط، ص ٣٠٣.

ت نقطتان من فوق.

ث ثلاث نقط من فوق، وهكذا بقية الحروف.

بعد أن يصل الطالب إلى المرحلة الأخيرة من قراءة الحروف وكتابتها، على الطريقة الأبجدية، ثم ينتقل الطالب إلى قراءة القرآن، والأصول الثلاثة، وبعض من قواعد اللغة العربية، والحساب.

يقوم الطالب بكتابة ما يطلب منه على لوح من خشب الأثل، ثم يعرضه على المطوَّع، فإن أجازه—كتابة وقراءة—كلَّفه المطوع بنص آخر، وهكذا إلى أن يجيد الطالب الكتابة والقراءة(٦٣).

ونظراً لقلة الامكانيات ومحدوديتها في تلك الحقبة؛ فإن الطلاب يستخدمونالأغصان الدقيقة —بعد تهيئتها— أقلاماًللكتابة بها على ألواحهم(٦٤)، مستخدمين حبراً يصنع محلياً من خليط قشر الرمان والسُّخام (السنو)(٦٥).

كذلك كانت طريقة تلقي الدرس بشكل مبسط جدا بالجلوس حول المطوععلى هيئة أنصاف دوائر(٦٦).

وكان على كل طالب أن يدفع للمعلم، ويسمى «المطَوَّع» رسماً نقدياً يسيراً، وذلك عند التحاقه، إضافة إلى ما يقدمه ولاة أمور الطلاب من الهدايا العينية، مثل: الحبوب، والتمر، أثناء مدة دراسة ابنهم(٦٧).

---

(٦٣) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٠٤.

(٦٤) الوليد بن عبدالرحمنآل فريَّان: الوراقة في منطقة نجد، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص٤٤-٤٥.

(٦٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢١٠. آل فريَّان، الوراقة في منطقة نجد، ص٣٧-٣٨.

(٦٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢١٠-٢١١. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٣٨٦.

(٦٧) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٠١. الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص٣٨٩.

بعد أن يجيد الطالب القراءة والكتابة، ويصبحقادراً على تلاوةالقرآن الكريم كاملاً، يتخرج من المدرسة.ومن ثم يقدم للمطوَّع مبلغاً مالياً أكبر، ويقام للطالب بهذه المناسبة حفلة تسمى «الختامة»،حيث يحمله زملاؤه فوق أكتافهم من المسجد –مقر المدرسة– إلى منزله، فيكون والده بانتظارهم فرحاً بما وصل إليه ابنه، ويقدم لهم بعضاً من الأكل والشرب(٦٨).

وقبل التعليم النظامي الذي بدأ بإنشاء المدرسة السعودية عام ١٣٦٧هـ(٦٩)،كان هناك بعض المدارس الأهلية وهي عبارة عن حلق للذكر تعقد في المساجد، من أهمها مدرسة البلاد وتقع في «الديرة»، وهي أكبر المدارس في الغاط، ويقوم بالتدريس فيها أربعة مدرسين؛ يجتمعون مع بعضهم، وقد ينفرد أحدهم بالتدريس،وهم:

عبدالله بن سليمان بن علي. راشد بن صالح الراشد. عبدالمحسن ابن سليمان المنيع. سليمان بن محمد السماعيل.

– مدرسة الوسيِّعة: ثاني أكبر المدارس، وتوجد في «الوسيِّعة» ومقرها المسجد، ويقوم بالتدريس فيها حمد بن ماجد.

– المدرسة الثالثة: مقرها مسجد آل ناصر، ويقوم بالتدريس فيها محمد الماجد.

– المدرسة الرابعة: ومقرها مسجد آل بخيِّت، ويقوم بالتدريس فيها محمد بن رشيد، وإخوانه(٧٠).

وكان تعليم البنات مقتصراً على ما تتلقاه من علوم دينيه وشيء من الحساب في «الكتاتيب» على أيدي من تطوَّعن بالتدريس، ومن أشهرهن في الغاط: لطيفة

(٦٨) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢١١.

(٦٩) مقابلة مسجلة مع محمد بن عبدالله الزومان، في ١٤٢٩/٢/٢١هـ.

(٧٠) الراشد،محافظة الغاط، ص ص٣٠٣، ٣٠٤.

الراشد، وسارة الدويش، والدراسة تكون في منزل من تقوم بالتدريس، وتعد حفلة «الختامة» باجتماع الدارسات ومدرستهن مع من ختمت القرآن في بيتها[٧١].

٢- الكتب والمكتبات

المكتبات من أهم الملامح الثقافية لارتباطها بالعلم والثقافة، ودلالتها على مدى العناية بالجانب المعرفي. وقد اشتهر في إقليم نجد عدد من المكتبات الأسرية الشهيرة التي يبدو أنها كانت متاحة للأهالي، ومن ذلك:

-مكتبة آل إسماعيل في أشيقر، ومكتبة آل عوسجي في ثادق، ومكتبة آل عضيب في عنيزة، ومكتبة آل عتيقي في المجمعة، وعدد من المكتبات في الرياض[٧٢].

ومع أن المصادر التاريخية لم تشر إلى وجود مكتبة في الغاط، إلاّ أن الوثائق المحلية قد أكدت وجود أكثر من مكتبة شخصية في الغاط، كا دل عليها – أيضاً – ورود إشارات موثقة لوقف عدد كبير من الكتب الفقهية والدينية في الغاط. ومن ذلك ما جاء في وصية الشيخ عثمان بن عيسى المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، وجاء فيها: "... وأوصى بالكتب وقفاً، وهي: الشرح أربعة مجلدات، والصحيح أربعة[٧٣]، وصحيح مسلم اثنان، والجزء الأخير من الإنصاف، ونصف شرح المنتهى، وشرح المختصر، والمنتهى، والمقنع، وجلد من التفسير، وكتاب الجيوش الإسلامية، وما معه، والسياسة، والحموية، وعيون الأخبار، والتخويف من النار وأهوال القبور، وقطعة

(٧١) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٣٩٧. حمودالمزيني: إقليم سدير،الزازان، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م)، ص٢٤١. عبد الله بن حمد الحقيل: المجمعة حاضرة إقليم سدير" لمحات تاريخية وثقافية"، ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م)، ص٦٣.

(٧٢) الشويعر، نجد قبل ٢٥٠ سنة، ص٤٠-٤١. العيسى، الحياة العلمية في نجد، ص١٨٥.

(٧٣) يعني صحيح البخاري، وشرح صحيح البخاري.

من المغني، والجزأين من الفروع، ومجموع المنقور، وشرح الألفية، وشرح الكافية.. شرح الشنشوري، ومنتقى الأحكام لـ (أحمد بن سالم العتيقي) يدفعن إليه...إلخ"[٧٤].

وهذا مثال على العناية بالكتب، ووقفها على طلبة العلم بالغاط، ولا شك أن العلماء وكتبة الوثائق المحليين وأئمة المساجد الذين مرت الإشارة إلى بعضهم، كان لديهم مكتبات خاصة أيضاً.

٣- من أعلام الفقهاء وكتبة الوثائق وأئمة المساجد

مع أن المصادر التاريخية النجدية، لا تقدم معلومات عن هذا الجانب؛ إلاَّ أن وثائق الغاط المحلية تقدِّم رصداً دقيقاً ومهماً لأعلام القضاة والفقهاء وأئمة المساجد في الغاط، خلال حقبة البحث؛ إذ تكشف الوثائق في الغاط خلال القرون الثلاثة الماضية، عدداً كبيراً من أولئك الأعلام، وفيما يلي قائمة بأسمائهم مرتبة حسب الطبقات الزمنية، وتاريخ أول وآخر وثيقة وردت بخطهم:

- **إبراهيم بن سليمان بن علي:** اشتهر في الكتابة في آخر القرن الثاني عشر الهجري (١١٨٣ -١١٩٩هـ)[٧٥].

- **عبدالعزيز بن عتيق بن فداغ:** من أهل القرن الثالث عشر، ورد اسمه في عدد كبير من الوثائق بخط يده خلال السنوات بين (١٢٤٩هـ و١٢٧٥هـ)[٧٦].

- **محمد بن سليمان بن منيع:** من أهل القرن الثالث عشر، ورد اسمه كاتباً في بعض الوثائق خلال المدة بين (١٢٥٠هـ و١٢٧٥هـ)[٧٧].

---

(٧٤) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص٨٦٣.

(٧٥) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص ص٦٧، ٨١، ٨٤-٨٥، ٨٩، ١٠١، ١٠٣.

(٧٦) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص ص٢١٤، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧.

(٧٧) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص ص٢٢٠، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٥٨.

– **حسين بن علي بن سليمان بن فداغ:** من أهل القرن الثالث عشر، من مشاهير علماء الغاط وكتبة الوثائق، صاحب خط جميل، ورد اسمه في عدد كبير من الوثائق الشرعية المكتوبة بخطه خلال المدة من (١٢٥١هـ -١٢٧٧هـ)[٧٨].

– **عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد السديري:** من أهل القرن الثالث عشر، تميز بجمال الخط وحسن الأسلوب، مما يدل على علو مستواه العلمي، اشتهر بالكتابة في الغاط في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٦٣هـ إلى ١٢٩٢هـ)[٧٩].

– **عبدالله بن حسين آل فداغ:** من أهل القرن الثالث عشر، ورد اسمه في عدد كبير من الوثائق الشرعية في الغاط خلال المدة من ١٢٦٦هـ إلى -١٣٠٠هـ[٨٠].

– **زيد بن عبدالله الناصر:** خطه حسن، اشتهر بالكتابة في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر (١٢٨٠ -١٣٢٢هـ)[٨١].

– **عبدالرحمن بن محمد بن منيع:** اشتهر بالكتابة في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر (١٢٩٨ -١٣١٣هـ)[٨٢].

٤– الجوانب الأدبية

يتميز المجتمع النجدي خلال القرون الأخيرة التي سبقت قيام الحكم السعودي الحالي، بضعف الحركة الأدبية؛ وبخاصة الشعر الفصيح الذي كان محصوراً بين طبقة علماء الدعوة السلفية[٨٣].

---

(٧٨) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص ص٢٣٨،٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٩٤، ٢٩٨.

(٧٩) الحربي، وثائق من الغاط، ج١، ص ص٤١٣، ٥١٩، ج٢، ص ص٦١١، ٦٤١، ٨٢٠، ٧٩٤.

(٨٠) الحربي، وثائق من الغاط، ج١،ص ص٥٠٠، ٥١٥، ٥١٨، ٥٣٠، ٥٣٩، ٥٦٤.العسكر، علماء وكتاب من الغاط، مقال، جريدة الجزيرة، العدد (١٠١٦٠)، في ٢١ ربيع الثاني ١٤٢١هـ.

(٨١) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص ص٩٢٠، ١٠٦٩، ١٠٧٩، ١٠٨٣.

(٨٢) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢،ص ص١٠٣٢-١٠٤١، ١٠٤٥-١٠٥٦، ١٠٦٢-١٠٦٤، ١٠٧١.

وبما أن اللغة العامية كانت هي السائدة في الأوساط الاجتماعية الأخرى، فقد ازدهر الشعر العامي، وبرز في نجد شعراء كبار بلغت شهرتهم الآفاق. وفي هذا المحيط العامي أخذ الغاط نصيبه، فلمع فيه شعراء مبرزون، ذاع صيتهم في أنحاء الجزيرة العربية، وعُرفت أسرة السديري إلى جانب مكانتها السياسية والقيادية بأنها أسرة شعرية، برز منها أحمد بن محمد السديري (ت ١٢٧٧هـ)[٨٤].

كما اشتهر شعراء مبدعون من الأسر الأخرى في الغاط أمثال حمود الحسن العضيدان، وسليمان بن عبدالله الصعب، ومحمد ابن صالح المنصور، وغيرهم[٨٥]. وسيأتي الحديث عنهم في الفقرة الخاصة بالسامري والهجيني.

رابعاً: العادات والتقاليد

١- الأعياد والأفراح

في مجتمع الغاط المسلم لايوجد سوى عيدي الفطر، والأضحى، وتستقبل هاتين المناسبتين الدينيتين بالفرحة والاستمتاع.

وفي كلا العيدين يذهب المصلون رجالاً ونساءً باكراً إلى مصلى العيد لأداء الصلاة، وسماع الخطبة، ومن ثم يتبادل الجميع التهنئة بالعيد[٨٦]. وبعدها يجتمع الأهالي في مكان مزود بالفرش والماء، ويُحضِر إليه كل فرد وجبة العيد كلاً حسب

---

(٨٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٢١.

(٨٤) عبداللطيف السعود البابطين: من روائع الشعر النبطي أو طرائف الكلام من شعراء الأعلام، مطابع الكويت، ط١، الكويت، ١٩٩٤م، ص١٩٧-٢٠٢. سليمان بن محمد الحديثي: مرويات الأمير محمد الأحمد السديري، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٨١-٨٢.

(٨٥) مقابلة مسجلة مع أحمد بن فهد اليحيى في منزله بالغاط بتاريخ ١٤٢٩/٢/٢١هـ (مكتبة د. فايز الحربي).

(٨٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٦٧-٢٦٨. الراشد، محافظة الغاط، ص٣٨٩. الزهراني، الحياة الاجتماعية،ص٣١٥. أبابطين، روضة سدير،ص٦٨، ٦٩.

قدرته. يعقب ذلك تبادل الزيارات بين الأهل والأصدقاء والجيران لتقديم التهاني لبعضهم، ما يجعل العيد وسيلة من وسائل الترابط الاجتماعي(٨٧).

وقد أشارت مجموعة من الوثائق المحلية إلى الأضاحي وذبحها باعتبارها شعيرة من شعائر عيد الأضحى المبارك، ومن ذلك الوثيقة المؤرخة في ١٣٠٨/١١/١٦هـ وموضوعها وصية شرعية، وجاء فيها: "هذا ما وَصَّى به الحر المكلف الرشيد... ومن بعده ثلاث أضاحي الدوام له واحدة، ولأمه واحدة، ولأبيه..."(٨٨).

٢- عادات الزواج

الزواج هو قوام الحياة الاجتماعية؛ إذ جعله الله وسيلة لتكاثر الإنسان وبقائه، وجعل بين الزوجين رباطاً مقدساً، فقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾(٨٩).

ولأهمية الزواج في الشريعة الإسلامية، فقد جعلت له أركاناً وشروطاً وسنناً محددة مثل الولي، والعقد، والصداق (المهر)، والوليمة، والموافقة، والإشهار(٩٠).

والزواج من المناسبات الاجتماعية المهمة والتي ليس لها وقت محدد؛ إذ جرت العادة في نجد على التبكير بالزواج، حيث تزوج الفتاة إذا بلغت ثلاث عشرة سنة فما فوق. أما الولد فيكون مؤهلاً للزواج بعد الخامسة عشرة(٩١).

---

(٨٧) الراشد،محافظة الغاط، ص٣٩٠. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٣١٦.

(٨٨) الحربي،وثائق من الغاط، ج٣، ص١١٣٥.

(٨٩) سورة النحل، الآية (٧٢).

(٩٠) خصصت كتب السنن وكتب الفقه باباً للنكاح وشروطه وأحواله، وعلى رأسها كتاب: صحيح البخاري؛ فقد جعل باباً للنكاح، وباباً للطلاق، استوفى جميع الأحاديث المتعلقة بالزواج في الشريعة الإسلامية.

(٩١) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٢٩٣. أبابطين، روضة سدير، ص٦٨.

وتتم خطبة الفتاة من أهلها، وإذا وافق الطرفان، قدم العريس المهر ومعهبعضاً من الثياب للعروس وأهلها، وليس هناك حدٌّ له، كما يتكفل العريس وعائلته بمستلزمات الزواج، ونظرًا للظروف المادية، وقلة ذات اليد في تلك الحقبة؛ فقد لا يدفع المهر نقداً، بل ربما يدفع مقداراً معيناً من المحاصيل الزراعية، أو عدد معين من الماشية، أو غير ذلك[٩٢]. ويعقد النكاح لدى المأذون الشرعي ويسمى: «المملِك»بكسر الميم، إما ليلة الزواج مباشرة أو قبلها بمدة حسب رغبة العائلتين، وتتم دعوة حضور حفل الزواج شفاهية بواسطة أسرة العروسين[٩٣].

يجتمع المدعوون في بيت العريس، ثم ينتقلون إلى منزل العروس، ويطلق على انتقالهم من بيت العريس إلى بيت العروس «المَمْشى»، وهناك يستقبلهم والد العروس بالترحيب، وبعد ذلك يُزف العريس مع ولي أمر العروس إلى غرفة توجد بها العروس[٩٤]. وهناك قد تكون معها «ربعيتها»، وهي إحدى النساء الكبيرات في السن وتمكث قليلاً إلى أن يهبها العريس ما يجود به من مال، ثم تستأذن بالخروج[٩٥].

ومن العادات الاجتماعية في الزواج«الصباحية» وهي هدية من الذهب غالباً ما تقدم للعروس صباح الزواج، و«التحوال» وهو وليمة الطعام التي تعمل استقبالاً للعروس في منزل أهل الزوج.

---

(٩٢) أبابطين،روضة سدير، ص٦٨.

(٩٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٦٩-٢٧١.الراشد،محافظة الغاط،ص٢٩٠.

(٩٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٢. الراشد،محافظة الغاط، ص٣٩٠. الزهراني،الحياة الاجتماعية،ص٢٩٦.

(٩٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٢-٢٧٣. الراشد، محافظة الغاط،ص٣٩٠.

أما "الزوارة" فهي الوليمة التي تعد للعروس وزوجها بعد زيارة العروس لأهلها بعد مضي أسبوع تقريبًا(٩٦).

٣- اللباس

اللباس حاجة بشرية جعلها الله من خصائص الإنسان دون باقي المخلوقات، لكونه ساتراً للعورة، وواقياً من المؤثرات الجوية من البرودة والحرارة والرياح المشبعة بالأتربة أو السموم، أو للزينة. وتتوارث الشعوب عاداتها في اللباس جيلاً بعد جيل(٩٧). وهناك عدة عوامل أثرت في نوعية الملابس وأشكالها؛ منها الطقس (المناخ)، فمناخ الجزيرة العربية خاصة نجد يتصف بالحرارة الشديدة في فصل الصيف، وهذا اضطر أهل نجد إلى ارتداء الملابس الفضفاضة ذات الألوان الفاتحة كالأبيض، أما عندما يحل فصل الشتاء فتُلبس الملابس الصوفية الداكنة(٩٨).

تمتاز ملابس تلك الحقبة الزمنية بالبساطة وفقاً للإمكانيات المادية المتاحة، ومن خلال نوع اللباس يعرف انتماء الفرد لأي طبقة في المجتمع، كذلك يدل على يسر حالة الشخص من غنىً أو فقر، وأحياناً من خلال اللباس يعرف الشخص، ومستواهالماديوعمله(٩٩).

ترد خامات الملابس من الخارج باستثناء ما يصنع من الصوف الذي يستعمل في صناعة العباءات والعقلونحوها، وتعد الهند هي مصدر كثير من الأقمشة وأنواع معينة من الملابس مثل «الإزار»، أما ألوان تلك الملابس فالغالب عليها اللونان الأبيض

---

(٩٦) الراشد، محافظة الغاط،ص٣٩١.

(٩٧) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب،الرياض، ١٩٣٣م، ص١٢١.السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٥. فهد الكليب: الرياض" من سلسلة هذه بلادنا"، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ، ص١٢٨.

(٩٨) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٥.الكليب، الرياض، ص١٢٨.

(٩٩) أحمد الوشمي: الرياض مدينة وسكاناً، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص٤٢. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص١٥٥.

والأسود، وربما امتزجت بهما بعض الألوان الأخرى من خلال الصباغة ببعض الألوان كالأزرق والأحمر والأصفر(١٠٠).

ونظراً لقلة الموارد الاقتصادية لدى السكان إجمالاً ؛ فإن شراء الملابس الجديدة لا يكون إلا في المناسبات المهمة كالأعياد، وقد يمضي الرجل حولاً كاملاً بثوب واحد، وربما يتبادل الإخوة الأصغر فالأصغر الثوب حتى يبلى تمامًا(١٠١).

والثوبهو أهم الملبوسات، وفي الغالب يخاط محليًا، وربما منزلياً إذا كانت المرأة لديها المقدرة والمعرفةلحياكة مثل هذه الثياب لزوجها وأولادها فيما عدا بعض أنواع الملابس التي تكون جاهزة أو مستوردة، والثوب هنا على أنواع منها:المقطع «الدراعة»يعود سبب تسميته بالمقطع إلى كثرة القطع التي يتكون منها، وهو عبارة عن ثوب عادي إلا أن أكمامه قصيرة نوعًا ما وواسعة، وتسمح بإدخال اليد وإخراجها بسهول وهو واسع من الأطراف(١٠٢).

امُرَوْدَنوهو يشبه المقطع، ويتميز بأكمامه الواسعة المثلثة الشكل، ويتدلى طرفها الأسفل حتى يكاد يصل إلى الأرض، ويعرف هذا الكم باسم: رِدْن، جمعها: ردون، ومن هنا جاءت تسمية الثوب بذلك، وعادةً ما يكون من قماش الخام أو البفت، ويلبس فوق المقطع(١٠٣).

---

(١٠٠) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٤٠٣هـ، ص٤٤.

(١٠١) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص١٥٦.

(١٠٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٥-٣٧٦. ليلى البسام: التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، الرياض، ١٤٠٣هـ، ص١٣٠.

(١٠٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٦. الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص١٥٧، وص١٦١.

ومن الملبوسات الجبة وهي رداء صوفي ناعم يُلبس فوق الملابس في الشتاء[١٠٤]. وكذلك الصديريةوهي لباس دون أكمام، وتلبس فوق الثوب مما يلي الصدر ومن هنا جاءت تسميتها بذلك، وهي على أنواع بحسب القماش المصنوعة منه، فمنها الصديرية السوداء من اللاس،أو صديرية الجوخ السادة من الصوف،أو صديرية الشالكي وغيرها[١٠٥].

أما العباءة فكانت من الصوف، وهي ذات أشكال مختلفة، منها ما هو محلي، ومنها ما هو مستورد، وبعضها يلبس في الصيف، وأخرى في الشتاء ومنها: المزوية، والبرقاء، والجوخة[١٠٦]. وقد ورد ذكر الجوخ في العديد من الوثائق ومنها الوثيقة المؤرخة في ١٢٧٢/٨/٦هـ وموضوعها وصية شرعية من (موضي الفداغ) وجاء فيها: "...أوصت أن ماعندها لأولادها إلاَّ زبونين[١٠٧] وجوخ وثويب..."[١٠٨].

ومن أهم الملبوسات على الرأس العمامة «الغترة»: وهي قطعة من القماش الأبيض، أو الأحمر (الشماغ) توضع على الرأس بطريقة مشابهة إلى حد ما إلى الطريقة نفسها السارية حاليًا[١٠٩].

كما تستخدم الكوفية «الطاقية» وهي كل ما يلبس على الرأس مباشرة، وليس لها لون محدد، وتكون مخاطة بواسطة آلة تسمى «السنارة». وتكون على شكل نصف

---

(١٠٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٨.

(١٠٥) الوشمي، الرياض، ص٤١.

(١٠٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٩.

(١٠٧) زبونين: مثنى زبون، وهو لباس يشبه الثوب إلاَّ أنه مفتوح من الأمام، ويلبسه الرجال فوق الثوب (السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٩).

(١٠٨) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص٦٠١.

(١٠٩) محمود الألوسي: تاريخ نجد، ص٤٣.السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٦.

كرة مصنوعة من طبقتين ما بينهما محشو بطبقة رقيقة من القطن، وهي على أنواع منها: الطاقية البيضاء وهي من القماش الأبيض (البفت) أو الساحلي. والطاقية الشالكي تصنع من قماش الصوف الشالكي المزخرف بزخارف نباتية مطبوعة على القماش، وطاقية الجَنَيْه وهي من قماش الصوف المشجر بألوان زاهية، وهي من النوع الممتاز الذي يلبسه الأغنياء(١١٠).

ثم انتشرت بعد ذلك في نجد طاقية الجوخ، وهناك الطاقية المنطية، ومنها ما يصنع من وبر الإبل، وتسمى بحسب اللون؛ فإذا كان الوبر أسوداً سُمِّيت «ملحاء»، وإن كان أبيض سميت «شقحاء». والأداة المستخدمة في صناعة هذا النوع من الطواقي تسمى «منشاز» أو أعواد شجر الأثل(١١١).

وفوق العمامة يلبس العقالوهو عبارة عن لفافة سوداء من الحبال توضع على الرأس لتثبيت الطاقية والعمامة في مكانها، وكان يصنع من خيوط الصوف البيضاء، ثم أصبح لونه أسود، ومنه ما له طرفان ينسابان على مؤخرة الرأس، والبدوي كان يستعمل قطعة من الحبل أو الجلد المفتول بمثابة العقال(١١٢).

وفيما يتعلق بالملابس الداخلية هناك السراويل: وتصنع من قماش القطن أو البفت، ويربط من الوسط بحزام من القماش نفسه يسمى «ربقة» أو «دركة»(١١٣).

وهناك البرِيْم، وهي سيور من الجلد الناعم المدبوغ والمدهون، تُجدل هذه السيور مع بعضها إلى أن تصبح على شكل حبل طويل في طرفه الأول عروة وفي الثاني

---

(١١٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٦-٣٧٧. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص١٦٥.

(١١١) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص١٦٦.

(١١٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٧.

(١١٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٨. البسام، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، ص١٤٤.

عقدة ليمكن شبكه ولفه على الوسط تحت الملابس والغرض منها شد الملابس على الظهر وقت العمل[١١٤].

وفيما يتعلق بالمرأة في نجد عموماً، فإن ملابسها– حينذاك – لا تخرج عن نطاق اللباس الشرعي العربي، فملابسهاتمتازبالاحتشام والبساطة والأناقة، ولا تخلو من الألوان البهيجة المطرزة والأقمشة المتنوعة التي تكون من الحرير على أنواعه، منه الحرير اليماني، والحرير الناعم، والحرير الأسود الخالص، أو من قماش القطن الذي هو أيضاً على أنواع كالساحلي الأبيض والمشجر. والأقمشة النسائية تكون مغزولة من الوبر سواءً من صوف الغنم أم شعر الماعز، وهناك قماش الجاوة والخمري والديباج والقماش المصري وهو ملون ومشجر ومخطط، والقماش المنقط، وغيرها كثير من الأقمشة المتنوعة والمختلفة[١١٥].

ومن أهم ملابس المرأة: الدرَّاعة «المقطع» أو الثوب وهو اللباس الرئيس السائد للمرأة، وهو عبارة عن ثوب ساتر وطويل يصل حتى الكعبين، وله أكمام طويلة[١١٦]، وتختلف كذلك أنواع الثياب وأسماؤها بحسب نوع المكان الذي تأتي منه[١١٧].

ومن أهم أسماء الدراعة والثوب على اختلاف أنواعها:

الشالكي: وهي دراعة من القطن، ألوانها زاهية ومزخرفة.

التلي: هو ثوب نسائي مشغول بالتلي والترتر، ويلبس فقط في المناسبات.

---

(١١٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٧٨. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص١٧٠.

(١١٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٨٠.

(١١٦) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص ١٧٨.

(١١٧) البسام، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، ص٧٥.

المجرح: وهذا ثوب قديم جدًا، وسبب التسمية أن أرضيته تحاك بقطع من الحرير مستطيلة.

البريم: وهو من القماش الخفيف يلبس فقط في المناسبات.

المسرح: وهو للنساء المتزوجات، مصنوع من الحرير.

دراعة زري: نسبة إلى التطريز الموجود عليها.

دراعة هندية: نسبة إلى مكان استيرادها وهو الهند.

ثوب الصلاة: ويستخدم فقط عند أداء الصلاة، يلبس فوق الملابس العادية.

ثوب منيخل: نسبة إلى القماش الذي تصنع منه ويكون مخرماً أو مهلهلاً[١١٨].

تستخدم المرأة عدة أنواع من الأغطية لشعرها ووجهها منها: «الشيلة»، وتصنع من نسيج قطني خفيف أو من الحرير الأسود اللون[١١٩]، وورد ذكر غطاء الرأس وهو (البخنق) أو (الغدفة) في الوثائق المحلية، ومنهاالوثيقة المؤرخة في ١٢٧٢/٨/٦هـ وجاء فيها: ".... وثويب وخزامة وبخنق البنية..." [١٢٠].

وهناك ما يسمى شيلة مرظوفة، والمشكورة، والنيبرية، وأبو طاووس، وهذه جميعًا يعود سبب تسميتها إلى اسم القماش نفسه الذي تصنع منه، ويندر أن تستغني المرأة عن الشيلة، أو تترك رأسها مكشوفًا حتى ولو كانت بمفردها، ويجب أن تكون تلك الشيلة ساترة للرأس والكتفين والصدر، وتنسدل من الخلف، وعند الخروج يغطي الوجه بطرف من تلك الشيلة [١٢١].

---

(١١٨) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٨٠-٣٨٢.المانع، معجم لبعض الكلمات الشعبية في نجد، ط٢، الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ج٢، ص٣٩.

(١١٩) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص١٨٤.

(١٢٠) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص٦٠١.

(١٢١) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٨١. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص١٨٥.

٤- الحُلِي

لم تتأثر منطقة نجد لكونها منطقة منغلقة على نفسها كثيراًبغيرها من الأقطار، ما جعلها تحافظ على عاداتها وتقاليدها الخاصة بها. وقد حاولت المرأة النجدية أن تظهر جمالها مستعينة بالجواهر والحلي المختلفة، لذلك استخدمت أنواعاً متعددة من الحلي والزينة.ومن أهم الحلي التي استخدمت في تلك الفترة،الهَامَة وتوضع في مقدمة الرأس، وهي مستطيلة الشكل فيها زخارف منقوشة بدقة، تلبس في المناسبات فقط، وتبطن من الداخل، ولها أشكال مختلفة(١٢٢).

أما الأهِلَّة فهي مصنوعة من الذهب الخالص،محَلاَّة بفصوص من الأحجار الكريمة، وتستخدم لتزيين مقدمة الرأس،تتدلى على الجبين.أما التلول فهي توضع فوق الرأس وتسدل مع الضفائر.وهناك القبقب، وهي عبارة عن قطعة معدنية مزخرفة،وتغطي أعلى الرأس، وتستخدم في الوشم والعارض(١٢٣).

أما الحلي الخاصة بالرقبة والصدر فمن أهمها: الزناط، وهو على شكل قطعة مربعة الشكل من الذهب، وتلبس على العنق، وهناك القلادة الخرزية وتتدلى على العنق، وقد تكون من الفضة أو الذهب.وهناك القردالة، وتتكون من ثلاثة صفوف مرصعة بالأحجار الكريمة ومختلفة الاشكال والأحجام، تغلق من الخلف بواسطة كلاليب صغيرة.وأيضاً من الحلي الرشرش، وهو قلادة مركبة من عدة فروع تصنع من الذهب، وكل فرع عبارة عن سلسلة ذهبية، وهناك من القلائد المرتهش(١٢٤).

---

(١٢٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٨٦-٣٨٧.

(١٢٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٨٨.

(١٢٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٨٨. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٢٠٠.

كما كان هناك حلي اليدين ومن أهمها الخواتم، والشميلات، والبناجر والخصور، والأساور، والمطاوي، والمعاضة[١٢٥]. وجاء ذكراثنين منها في إحدى الوثائق، ومن ذلك الوثيقة المؤرخة في ١/١/ ١٢٩٧هـ، وجاء فيها: "....أوصت به الحرة المكلفة الرشيدة (لولوة بنت محمد بن عثمان بن عبد الجبار)...والصندوق والخواتم والخصور لبنتها....."[١٢٦].

وحلي الوجه منهاالزمام، وهو حلية من الذهب أو الفضة، وتلبس في مقدمة الأنف، وهناك ما يشبهه ويسمى الفرَدْة ويؤدي الغرض نفسه.وفيما يخص حلي الأذن فهناك الأقراط والخماخم، أو ما تسمى بالخروص.كما أن هناك الحزام، وهو طوق يحيط بالخصر مصنوع من الذهب والفضة، وفيما يخص الزينة للأقدام هناك الحجول[١٢٧].

٥- أدوات الزينة واستخداماتها

تحرص كل امرأة على وجود مواد الزينة في منزلها واستخدامها للتجميل والتزين. فهناك المكحلة، وهي إناء صغير من المعدن لحفظ الكحل، وغطاؤه مثبت به عود يسمى المِرْوَد، ويوضع الكحل في العين. وهناك الحُقّوهوإناء صغير تضع فيه المرأة المواد التي تستخدمها في التجميل كالزعفران والحناء والعصفر. والمشط وهو معروف حتى وقتنا الحالي، وكان يصنع من العاج. والبقشة، وهي بمثابة «الحقيبة» حاليا، وتكون من القماش السميك، وتحفظ فيها جميع أدوات المرأة. ولقلة الإمكانيات المادية وبساطتها كانت مواد الزينة المستخدمة يسيرة وقليلة أيضاً، ومن أهمها: الحناء،

(١٢٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٨٨.

(١٢٦) الحربي، وثائق من الغاط، ج٢، ص ١٠٢٥.

(١٢٧) الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص٢٠٥، ٢٠٨.

والديرم، والزعفران، والدهون ويتكون من رائحة الورد، والظفر، والمسك، والزعفران، وتخلط معاً، وتحفظ في إناء وتستخدم دهاناً طيب الرائحة[١٢٨].

٦- الأكلات الشعبية

تعتمد الأكلات الشعبية في نجد عامة على المنتجات الزراعية الموجودة، وعمودها القمح والتمر واللبن؛ فغالباً ما تكوِّن هذه المنتجات عناصر الطعام الأساسية؛ إما مجتمعة في بعض الأكلات أو منفردة في أغلبها، وقد تدخل لحوم الماشية والألبان ومشتقاتها ضمن هذه الأطعمة[١٢٩].

ومن أشهر الوجبات المعروفة في البلدان النجدية: الهريسة، والجريش، والثريد، والحنيني، والمراصيع، والمرقوق، والمطازيز، والعصيدة، والتمن وهو الارز وغيرها[١٣٠].

ويعد الجريش من أهم الأطعمة في نجد، يصنع من القمح المهروس بواسطة الرحى، ثم يوضع في الماء مع إضافة البهارات والبصل، ثم يضافالماء والحليب أو اللبن الحامض والكمون، ويترك حتى يغلي، ويترك على نار هادئة من ٤ -٥ ساعات، مع تحريكه جيداًبالمعصاد بين حين وآخر، ثم يُفرغ في الصحون، ويجَمَّل بالبهارات، وقطع صغيرة من البصل مضافاً إليه خليط من الكركم والفلفل الأسود والكمون[١٣١].

ويُعدالحنيني منخبز البر مع التمر الخالي من العبس «النوى» إذ توضع مجتمعة بعد خلطهما على النار مضافاً إليه السمن البري، أو الزبدوتقدم غالبًا في الشتاء،

---

(١٢٨) البسام، اللباس التقليدي، ص١٤٠.

(١٢٩) الألوسي، تاريخ نجد، ص٨٢-٨٣. السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٧-٢٧٨.

(١٣٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٧-٢٨٤.

(١٣١) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٧-٢٧٨.الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص٢٢٦.

لاحتوائها على سعرات حرارية عالية[١٣٢]. كذلكالرغيدوهومن الأطعمة التي تعتمد على طحين القمح أو الذرة، ويخلط بالماء والملح، ويوضع على النار إلى أن يغلظ قوامه فيقدم للأكل[١٣٣].

والعصيدة من المأكولات الشائعة – أيضاً – وهي تحضر بوضع خليط الدقيق مع الماء على النار، ويحرَّك بالمعصاد حتى يتماسك قوامه ويصبح غليظاً[١٣٤]. أماالقبابيط «المطازيز» فهي من دقيق القمح من نوع «المعيَّة»، تطحن الحبوب بعد هرسها بواسطة «الرحى»،ويعجن مع الطحين ومع الماء والملح، ثم تضاف إليه قطع اللحم والطماطم، وتقلب على النار قليلاً، ثم يضاف إليها مجموعة من الخضروات. تقطع العجينة على شكل قطع صغيرة، يبدأ فردها باليد حتى تكون رقيقة دائرية الشكل، ثم تلقى في القدر الواحدة تلو الأخرى، وتترك حتى تنضج[١٣٥]. ومن الأكلات – أيضاً– المرقوق ويعد بتقطيع عجينة القمح على شكل قطع بحجم قبضة اليد تسمى «شوانظ»، ثم تفرد باليدين وتقلب حتى تصبح رقيقة ودائرية الشكل، ثم تلقى في القدر الواحدة تلو الأخرى[١٣٦].

كذلك من الأكلات الشعبية البقل «الأقط»وهو من أهم المنتجات التي تعد من لبن الغنم والبقر، من خلال طبخه حتى يغلظ ويكون على شكل عجينة، ثم يفرش في صحن بأصابع اليد، وتدك حتى تجف، وتؤكل كما هي، أو بعد دقها وخلطها

(١٣٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٧٩. ابن جنيدل، الأطعمة وآنيتها، ص١٣.

(١٣٣) ابن جنيدل، الأطعمة وآنيتها، ص١٧.

(١٣٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٨٣. الراشد، محافظة الغاط، ص٤١٦.ابن جنيدل، الأطعمة وآنيتها، ص٤٠-٤١.

(١٣٥) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٨٣. الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص٢٢٧.

(١٣٦) ابن جنيدل،الأطعمةوآنيتها، ص٦٨-٦٩. الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص٢٢٧.

بالسكر والماء، أو تطحن وتخلط مع التمر.وكذلك من الأكلات الشعبية اللباة، فنظراً لوجود الحيوانات في حظائر المنزل، فإنه يتم الاستفادة منها في جميع الأوقات وعند ولادة الغنم يكون الحليب غليظاً نوعاً ما مائلاً إلى الصفرة، يطبخ مضافاً إليه قليل من «البهارات»، ويقدم للأكل(١٣٧).

وكان الجراد من المأكولات المفضلة عند أهل نجد، في الماضي، ويتميز بسهولة صيده وسهولة تخزينه وادخاره، فضلاً عن لذة طعمه وفوائده الغذائية(١٣٨).

وللأكل عادات وتقاليد – أيضاً – عند أهل نجد عموماً، منها على سبيل المثال أن المرأة لا تأكل مع الرجال حتى داخل الأسرة، وإنما تأكل بعدهم(١٣٩).

وإلى جانب الأكلات المتنوعة والمعتمدة على القمح والبروالتمر، هناك المشروبات مثل: القهوة، والشاي، والحليب، ومشروب الدارسين، ومشروب الشيح، ومشروب الزنجبيل، ومشروب النعناع، ومشروب الزعفران، وغيرها(١٤٠).

وللقهوة عند أهل نجد خصوصاً؛ آداب وأخلاقيات تدل على مكانتها الرفيعة عندهم، ولكونها أول قِرَى الضيف؛ فقد أصبحت أحد رموز الكرم والإكرام، ولذلك فقد اعتنوا بها عناية كبيرة، ابتداء من اختيار الجيد والثمين من حبها وهيلها وانتهاء بجمال آنيتها والتفنن في إعدادها(١٤١).

---

(١٣٧) الراشد،، محافظة الغاط، ص ص٤١٧، ٤١٨.

(١٣٨) الألوسي، تاريخ نجد، ص٨٥.

(١٣٩) دلال بنت مخلد الحربي: المرأة في نجد وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ، دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم ٢٦٧، ص١٩٢.

(١٤٠) ابن جنيدل، الأطعمة وآنيتها، ص١٢١. الزهراني، الحياة الاجتماعية،ص٢٣٠- ٢٣١.

(١٤١) أحمد بن عبداللهالدامغ: الصفوة مما قيل في القهوة، مطابع الطيار، الرياض، ج٢، ص٣١٠.

وللقهوة أدواتها التي تستعمل لإعدادها من تحميص القهوة إلى طحنها، ثم غليها، ثم تجهيزها وتقديمها للأضياف بكل لباقة، ومن تلك الوسائل: المحماس، والنجر أو النقيرة، والمصفاة، والدلة، وغيرها. وتجد تلك الأدوات عناية خاصة من صاحب البيت لأنها مرتبطة بالكرم وحسن الضيافة(١٤٢).

٧- الألعاب الشعبية

تمثل الألعاب الشعبية والترفيهية أحد مظاهر الحياة الاجتماعية لأي مجتمع بشري، وذلك لحاجة الإنسان إلى المرح والترفيه وكسر روتين الحياة ورتابتها. ورغم قسوة الحياة في المجتمع النجدي في السابق، إلاّ أن المجتمع كان يوجد الفرصة للترفيه وإظهار الأنس والفرح من خلال بعض الألعاب الشعبية المتوارثة، ومن خلال جلسات السمر، وتبادل القصص والأشعار.

كما كانت تقام أمسيات الشعر الحربي الحماسي ويسمى "العرضة الحربية" التي تقوم على ترديد الأبيات الحماسية واللعب بالسيوف لإظهار القوة، وبث روح الحماس بين الرجال والشباب أيام الحروب. أما في أيام السِّلم والأعياد؛ فإنها تقام للتسلية والترويح عن النفس. وترتبط ألعاب العَرْضَة الحربية عادة بترديد الأهازيج الحماسية على قرع الطبول(١٤٣).

---

(١٤٢) ا لدامغ، الصفوة مما قيل في القهوة، ص ص٨، ٩٢،١٦٠. وابن جنيدل، الأطعمة وآنيتها، ص٨٣-١٤٨.

(١٤٣) عبدالله بن محمد بن خميس: أهازيج الحرب أو شعر العرضة، مطابع الفرزدق، ط٢، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص١١. السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٣١-٢٣٣. سلمان بن سالم الجمل: العرضة.. رقصة الحرب، دار الشبل، ط١، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٧.

وأورد ابن خميس نماذج من العرضة لبعض الشعراء المتأخرين من الغاط، وعلى رأسهم خالد بن أحمد السديري مثل قوله:

يا الله يا المعبود يا الرب الكريم يا منْزِل الما من صدوق خيالها
إنك تعين اللابة اللي تستقيم عند اللقا ومصادمة عِيَّالها[١٤٤]
ربعي هَلَ العادات والفعل القديم لا كبْرَتْ القالة نحل اشكالها[١٤٥]

وهي قصيدة طويلة[١٤٦].كما أنهم يرددون الأهازيج المغناة أثناء العمل في الزراعة والحصاد والبناء والسواني. وإلى جانب التسلية فإن تلك الأهازيج قد تؤدي وظيفة أخرى وهي بث الحماس في العاملين وتجديد نشاطهم[١٤٧].

كما يزاول أهل البلدان النجدية فن السامري، وهو نوع جلسات سمر يتخللها ترديد الأشعار غير الحربية، لأن السامري عادة يقام في أيام السلم وغايته الترويح والأنس، ولهذا؛ فالأشعار التي يُتغنى بها في السامري تكون أشعاراً غرامية ووصفية في الغالب[١٤٨].

والفرق بين السامري والهجيني هو أن السامري يؤدى بواسطة مجموعة من الرجال يشكلون صفين متقابلين ومعهم الطبول، ويرددون أبيات القصيدة المختارة على ضرب الطبول. أما الهجيني فإنه يكون عادة على ظهور الإبل بحيث يرفع أحدهم

---

(١٤٤) اللابة: أي الجماعة أو القوم. عِيَّالها: جمع عائل، وهو المعتدي.

(١٤٥) رَبْعي: قومي. القالة: القضية.

(١٤٦) ابن خميس، أهازيج الحرب، ص١٢٩-١٣٠.

(١٤٧) محمد بن عبدالله الحمدان: السامري والهجيني، مطابع الفرزدق، ط٤، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص١٣-١٤.

(١٤٨) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٣٦-٢٣٧.

صوته مغنياً، فيجاوبه شخص آخر وتتناغم الأصوات بصوت شجي تتفاعل معه المطايا وتسرع في المسير(١٤٩).

ومن القصائد السامرية التي وصلت شهرتها إلى معظم أنحاء الجزيرة العربية قصيدة الشاعر عبدالله بن تركي بن محمد السديري، التي منها:

حمامة لا جزاك الله بالاحساني ما انتِ بمنّي بنو الخير مذكورة
ذكّرتني يا حمام الورق خِلّاني وادعيت لي دمعة بالخد منثورة
صوتٍ عن النوم تالي الليل قزّاني فن على الطار شاله كل غندورة
.....الخ(١٥٠).

كما كان للمساجلات الشعرية مساحة – أيضاً – ضمن الألعاب الشعبية؛ وبخاصة أن مجتمع الغاط يشكل بيئة شعرية أبرزت عدداً من فحول الشعراء، كما تقدم.

كما يمارس الأفراد الغناء والهجيني وترديد الأهازيج أثناء أعمالهم في الفلاحة والبناء وعلى ظهور الهجن(١٥١).

كما يزاول الشباب والأطفال ألعابهم الخاصة بهم، وهي ألعاب تقوم عادة على إظهار المرح وإثبات القوة والفتوة والتنافس في ذلك، حيث تكثر رياضات السباق والمطارح، وهو نوع من المصارعة إلاّ أنه لا يتضمن الضرب والإيذاء، وإنما تكون الغاية منه إلقاء المنافس أرضاً(١٥٢).

---

(١٤٩) الحمدان، السامري والهجني، ص١٨٨.

(١٥٠) مقابلة مسجلة مع أحمد بن فهد اليحيى، الغاط، (مكتبة د/ فايز الحربي).

(١٥١) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٢٤٨-٢٥٢.

(١٥٢) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٢٢-٣٣٥.

كما أن للفتيات الصغيرات والشابات داخل البيوت ألعابهن الخاصة بهن، وإن كانت أقل انتشاراً من ألعاب الشباب، ومن ذلك لعبة أم تسع، ولعبة الكعوب، وغيرها[١٥٣].

٨- هواية الصيد

مع أن الصيد قد يدخل في قائمة المهن لدى بعض المجتمعات، إلاَّ أنه في المجتمع النجدي يعد من الهوايات العريقة والراقية التي توارثها العرب منذ القدم، لكونها تجمع بين الفائدة والمتعة، ولما تتمتع به بلادهم في السابق من التنوع البيئي الذي يوفر أفضل أنواع الحيوانات البرية مثل: الظباء، والوعول، والنعام، والأرانب، وكذلك الطيور المهاجرة والمستوطنة، كالحبارى، والغرانيق، والخضاري، والرهو، والكروان، والحجل، وغيرها. وقد طور هواة الصيد ما يتناسب من الأدوات والوسائل والأساليب ما يحقق لهم أفضل طرق الصيد التي تناسب كل نوع من الأنواع المذكورة. وقد شغل الصيد حيزاً كبيراً من اهتمام أفراد المجتمع، فظهر على آدابهم وأشعارهم وحكاياتهم، مما لا يتسع المجال لذكره[١٥٤].

٩- السلاح

بسبب طبيعة الحياة الأمنية والاجتماعية السائدة في نجد قبل استتباب الأمن واستقرار الأحوال السياسية؛ فقد كان حمل السلاح من قبل الأفراد أمراً أساسياً من ضروريات الحياة. فالفرد في ذلك المجتمع كان محارباً لا يضع سلاحه، لأنه يحتاج السلاح للدفاع عن نفسه وأهله، كما يحتاجه للدفاع عن بلده، الذي يخوض حروباً مستمرة.

---

(١٥٣) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٣٦-٣٤٢.

(١٥٤) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٠١.

ومن المعلوم أن أهم أنواع الأسلحة الفردية كانت السيوف والرماح، والبنادق، والخناجر(١٥٥). ولكل سلاح من تلك الأسلحة أنواع وأصناف منها الثمين ومنها الرخيص، ومنها الحديث ومنها القديم، وكل فرد يقتني منها ما يتناسب مع حالته الاقتصادية ومكانته الاجتماعية، ويندر أن يسير الرجل من دون أن يحمل سلاحه وأقله العصا(١٥٦). ويحرص الرجال على اقتناء الأسلحة الثمينة، ويعتنون بتزيينها وزخرفتها ونظافتها، ويعدونها أحد مظاهر الزينة والتباهي التي تعكس الانطباع عن شخصية الرجل وشجاعته.

خامساً: الأوضاع الصحية

كانت الأوضاع الصحية في الغاط كسائر بقية مناطق نجد؛ فالأمراض المعدية والأوبئة تفتك بالسكان، مثل الطاعون، والكوليرا، والجدري، والحصبة، وغيرها(١٥٧). ومن الأمراض الشائعة الزكام «اللمخة»، والكحة، والنفاضة (الحُمَّى)، وأبو الوجيه، والمشع، والمصع، والرضوض، والكسور، وأمراض العيون، وغيرها(١٥٨).

كان التداوي بالأعشاب (الطب الشعبي) والكي والحجامة هو الأسلوب السائد وقتئذ، وكان لكل من هذه الممارسات مختص بها، كما كان هناك من يعالج مرضاه بالرقية الشرعية.وبحكم ارتباط الإنسان بالبذور والنباتات الموجودة، فقد تمكن من استخدامها في معالجة كثير من الأمراض الشائعة والتي تختلف باختلاف مسبباتها، ومن هذه الأعشاب:

---

(١٥٥) أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم: كتاب السلاح، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٧-٢١. والسويداء، نجد في الأمس القريب، ص١٨٩.

(١٥٦) الألوسي، تاريخ نجد، ص٨٤.

(١٥٧) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٤٣. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٢٨٥.

(١٥٨) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٤٦-٣٤٧.

العِشْرِق، والحَرْمَل، والشَّرِي، والشِّيح، والقَيْصُوم، إضافة على بعض المركبات، ومنها: الصَّبِر، والحِلتيت، والمرة، والسعوط. وكان استخدامها إما بشرب نقيعها، أو بطريقة «الكبو» وهي تجفيف الأعشاب أو ثمارها وحرقها واستنشاق دخانها[١٥٩].

كما كان الكي من أكثر طرق العلاج انتشاراً، وله أناس متخصصون في مزاولته من الرجال والنساء على حد سواء[١٦٠].

أما الحِجَامة فهي استخراج الدم من الجسم بواسطة أدوات بدائية؛ وتكون الحجامة في مواضع معينة من الجسم تحدد حسب حاجة المريض وعادة ما تكون أعلى الرقبة أو الأكتاف أو خلف الأقدام[١٦١].

ولم يكن الطبوالممارسات الدوائية الشعبية خاصة بالرجال،بل كانت هناك بعض النساء يمارسن العلاج ممن لديهن الخبرة بعلاج الأطفال والنساء من مختلف الأمراض، كما تتولى بعض العارفات أمور الولادة بمساعدة بعض النساء[١٦٢].

ومن أهم الأمراض المنتشرة وقتئذ أبا الوجيهوهو مرض يصيب أعصاب الوجه فيرتخي الوجه ويميل، ويكون علاجه الكي في عدة مواضع بين الشفتين مما يلي الجزء المرتخي، وخلف الأذن، وفي الهامة، كما يمنع المريض عن بعض المأكولات، ويمنع من التعرض لضوء النهار[١٦٣].وأبو دمغةمن أمراض الرأس، نتيجة التعرض للشمس الحارة الحارة أو البرد الشديد، وعلاجه الكي على الهامة[١٦٤].

---

(١٥٩) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٤٩-٣٥٠. الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٢٨٦.

(١٦٠) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٥٢.

(١٦١) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٢٨٤.

(١٦٢) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٢٥.

(١٦٣) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٢٥.

(١٦٤) الزهراني،الحياة الاجتماعية، ص٢٨٧

ومن أمراض البطن الأرياح، وتكون آلام داخلية متنقلة من موضع لآخر، وتعالج بشرب منقوع الأعشاب البرية(١٦٥).

والبعج، وهوتمزق في أنسجة جلد البطن الداخلية، وعلاجها يكون بوضع حزام حول البطن في منطقة البعج من أجل تخفيف الآلام فقط(١٦٦).وهناك الشغار أو: الصفار، وهومرض يصيب الكبد، فتصفرُّ له البشرة ويظهر ذلك واضحًا في العينين، ويعالج بالكي بحديدة دائرية على العظم الناتئ من مفصل الكف(١٦٧).

ومن أهم الامراض الجلدية:البلش، وهي قروح تظهر في أنحاء مختلفة من الجسم، يصاحبها حكة شديدة، وعلاجه شرب منقوع بعض الأعشاب والاغتسال به(١٦٨). والداحوس وهو تورم بين الأظفر واللحم، وينتهي عادة بسقوط الظفر، ويعالج بوضع فص بصل مشوي على الموضع، أو بغطس الإصبع في الماء الحار أو فنجان القهوة(١٦٩). وكذلك الدملوهو الخرَّاج ويكون علاجها بوضع فص البصل المشوي عليه، أو بوضع عجينة مخلوطة بملح(١٧٠). كما أن هناك من الأمراض الرهصة،وهي تورم في باطن الرِّجْل نتيجة ضربة قوية، ونظراً لقلة ذات اليد وقلة استخدام الأحذية، ويعالج بوضع قطعة من القماش مبلولة بالماء الفاتر على موضع التورم، أو بوضع صرة من الملح الحار على الموضع(١٧١).

---

(١٦٥) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٢٥.

(١٦٦) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٢٥.

(١٦٧) الراشد،محافظة الغاط، ص٣٢٦.

(١٦٨) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٢٨٧.

(١٦٩) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٢٦.

(١٧٠) الزهراني، الحياة الاجتماعية، ص٢٨٧

(١٧١) الراشد، محافظة الغاط،ص٣٢٦.

أما الـمَشـعفهوتمزق في العضلات، وعلاجه التدليك بالزيت الدافئ، وإن كان شديداً عولج بالكي على موضع المشع. وهناك: الـمَلْع وهو تمزق في عضلات الكتف، وعلاجه التدليك بالزيت الدافئ، وإن كان شديدًا عولج بالكي على موضع الـمَلْع(١٧٢).

ومن الأمراض التي تصيب العيون الجحام وهوتورم في أحد العينين أو كلاهما، ويعالج بوضع قطعة من القماش مبلولة بالماء الفاتر على العين(١٧٣). وكذلك الخطفة وهي احمرار العين بسبب جسم غريب بها.وكذلك الخطفة نتيجة ملامسة العين لجسم غريب فتبدأ بالاحمرار والآلام والدموع، وعلاجها وضع قليل من مسحوق القرمز، أو مغافلة المصاب وكيُّه على الرقبة من الجهة المخالفة للعين المصابة(١٧٤).

أما فيما يختص بأمراض الفم والأسنان فأهمها الزلق وهوالتهاب اللثة واللسان نتيجة أكل الحار أو شربه، وعلاجه مضغ قطعة من الزبد(١٧٥).

وأما الكسور فيتم معالجتها وتجبيرها من خلال تجهيز قطع من الخشب أو جريد النخل تسمى «سنايف»، ويشد المجبِّر العضو المكسور حتى تتراكب أجزاؤه، ثم توضع قطع الشرائح بانتظام على الكسر، ومن ثم تُلف برباط من القماش من أجل تماسكها، ويحظر على المكسور أكل بعض الأطعمة التي تحول دون الشفاء، ويوصى بأكل أنواع يحددها المداوي(١٧٦).

---

(١٧٢) الراشد،محافظة الغاط، ص٣٦.

(١٧٣) الراشد، محافظة الغاط،ص٣٢٥.

(١٧٤) الراشد، محافظة الغاط،ص٣٢٥

(١٧٥) الراشد، محافظة الغاط، ص٣٢٦.

(١٧٦) السويداء، نجد في الأمس القريب، ص٣٥٥،٣٥٤. الراشد، محافظة الغاط، ص٣٢٤.

الخاتمة

ناقش البحث الأوضاع الإجتماعية في الغاط من خلال ماورد في المراجع والوثائق من معلومات متناثرة حول هذا الموضوع، وكل ماياندرج تحته.

بدء الحديث عن سكان الغاط، وبداية نشأة الغاط، وتوافد السكان إليها، ومن ثم السكن والمساكن، وطريقة بناء البيوت في تلك الحقبة الزمنية، وطبيعة المساكن وتقاربها من بعضها، وبساطة المواد المستخدمة في البناء.

ثم ناقش البحث نمط الحياة اليومي القائم على النهوض صباحاً، والبحث عن الرزق دون كلل أو ملل، كما تناول البحث أهم الادوات المنزلية المستخدمة في المنازل على أختلاف المادة المصنوعة منها سواء من الجلد، أو من الخشب أو الفخار.

كان للملامح العلمية والثقافية، نصيب في هذه الدراسة، فقد تكلم البحث عن التعليم وبداياته في تلك الحقبة، وبساطته، وحرص الاهالي على تعليم ابناؤهم.بدء بالكتاتيب، ومن ثم التعليم بصورته الحالية.كما تناول البحث أهم المكتبات التي كانت موجودة في تلك الحقبة، وعلى الرغم من بساطتها الا انها أسهمت في إيجاد حراك ثقافي في منطقة نجد.

جاء الحديث في هذا البحث ايضاً عن العادات والتقاليد، ومايتعلق باأموار الاعياد والأفراح، وكذلك الزواج، وعادات اللباس، والحلي وأدوات الزينة.وكذلك الاكلات الشعبية، والالعاب، وممارسة بعض الهوايات مثل الصيد، والتدرب على الرمي بالسلاح.كما ناقش البحث الاوضاع الصحية، والامراض المنتشرة في تلك الحقبة، وكيفية معالجتها والتعامل معها، وعلى الرغم من بساطة الأمكانيات المتاحة في تلك الحقبة، إلا أن الأنسان النجدي أستطاع معالجتها والحد من أستفحالها.

قائمة المصادر والمراجع

[١] *أبوعبيد القاسم بن سلام*، كتاب السلاح، تحقيق: د/ حاتم الضامن، مؤسسة الرسالى، بيروت، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

[٢] أندرو كريتون، *تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية*، ترجمة: د. عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ.

[٣] أحمد الوشمي، *الرياض مدينة وسكاناً*، الرياض، ١٤٠٦هـ.

[٤] أحمد بن عبدالله الدامغ، *الصفوة مما قيل في القهوة*، مطابع الطيار، (د. ت)، الرياض.

[٥] بشير بن عبدالله الفريح، *الرسائل الدعوية للأمة من آل سعود في الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية*، دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم (٢٨٩)، ١٤٣٤هـ.

[٦] جمال عليان، *عناصر عمارة الغاط التاريخية*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ١٤٣٥هـ (٢٠١٤م).

[٧] حصة الزهراني، *الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠-١٣٠٩هـ/ ١٨٢٤-١٨٩١م)*، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

[٨] حافظ وهبة، *جزيرة العرب في القرن العشرين*، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٤٠٣هـ.

[٩] حمد بن عبدالله النويصر، *خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية.. (منطقة نجد)*، دارة الملك عبدالعزيز، صدر بمناسبة المئوية، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

[١٠] حمد بن عبدالله الحمدان، *السامري والهجيني*، مطابع الفرزدق، ط٤، الرياض، ١٤٢٦هـ.

[١١] حمود المزيني، *إقليم سدير*، الزازان، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م).

[١٢] دلال بنت مخلد الحربي، *المرأة في نجد.. وضعها ودورها ١٢٠٠ -١٣٥١هـ*، دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم (٢٦٧).

[١٣] سعد بن عبدالله بن جنيدل، *معجم التراث.. الكتاب الثالث: بيت السكن*، دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم (٢٠٣)، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ.

معجم التراث.. الكتاب الرابع: الأطعمة وآنيتها، دارة الملك عبدالعزيز، إصدار رقم (٢١٢)، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.

[١٤] سلمان بن سالم الجمل، *العرضة.. رقصة الحرب*، دار الشبل، ط١، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

[١٥] سليمان بن محمد الحديثي، *مرويات الأمير محمد الأحمد السديري*، ط١، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

[١٦] صالح عبدالكريم الزيد، *ملكيات المزارع القديمة بالغاط والآلية المناسبة من النواحي الشرعية لاستثمارها*، محاضرة ألقيت في مركز الرحمانية الثقافي، الغاط، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م).

[١٧] عبدالله أبا بطين، *روضة سدير.. سلسلة هذه بلادنا*، مطبوعات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

[١٨] عبداللطيف السعود البابطين، *من روائع الشعر النبطي، أو طرائف الكلام من شعراء الأعلام*، مطابع الكويت، ط١، الكويت، ١٩٩٤م.

[١٩] عبدالله بن حمد الحقيل، *المجمعة حاضرة إقليم سدير "لمحات تاريخية وثقافية"*، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

[٢٠] عبدالله بن حمد العسكر، *علماء وكتاب من الغاط*، صحيفة الجزيرة، ع١٠٦٠، الأحد ٢١ ربيع الثاني ١٤٢١هـ (٢٣ يناير ٢٠٠٠م).

[٢١] عبدالله بن محمد بن خميس، *تاريخ اليمامة: مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار*، مطابع الفرزدق، ط١، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

أهازيج الحرب أو شعر العرضة، مطابع الفرزدق، ط٢، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

[٢٢] عبدالرحمن السويداء، *نجد في الأمس القريب*، الرياض، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).

[٢٣] عثمان بن عبد الله بن بشر، *عنوان المجد في تاريخ نجد*، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

[٢٤] فائز بن موسى الحربي، *وثائق من الغاط*، مركز الرحمانية الثقافي، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الرياض، ١٤٣١هـ (٢٠١٠م).

هل كان في الغاط مدرسة قبل ٢٠٠ سنة، صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٨٢٠)، بتاريخ ٢٤ شوال ١٤٢٨هـ.

[٢٥] فهد الكليب، *الرياض.. من سلسلة هذه بلادنا*، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ.

[٢٦] فؤاد حمزة، *قلب جزيرة العرب*، الرياض، (١٩٣٣م).

[٢٧] ليلى البسام، *التراث التقليدي لملابس النساء في نجد*، الرياض، ١٤٠٣هـ.

[٢٨] محمد أحمد الراشد، *محافظة الغاط*، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

[٢٩] محمد بن سعد الشويعر، *نجد قبل ٢٥٠ سنة.. نافذة على الحياة العلمية والثقافية، والاجتماعية والسياسية*.

[٣٠] محمد بن عمر الفاخري، *الأخبار النجدية*، تحقيق: د. عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، الرياض، (د. ت).

[٣١] محمد بن عبدالعزيز الفيصل، *بلدان نجد قبل ١٠٠ عام*، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

[٣٢] محمد المانع، *معجم لبعض الكلمات الشعبية في نجد*، ط٢، الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

[٣٣] محمود شكري الألوسي، *تاريخ نجد*، تحقيق: محمد بهجت الأثري، دار المعالي، ط١، عمَّان، الأردن، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

[٣٤] مي بنت عبدالعزيز العيسى، *الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى*، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ.

[٣٥] وليد بن عبدالرحمن ال فريان، *الوراقة في منطقة نجد*، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، الرياض، ١٤٣٣هـ.

الروايات الشفهية:

[١] رواية مسجلة مع الشيخ أحمد بن فهد اليحيى، بتاريخ ١٤٢٩/٢/٢١هـ، مكتبة فايز الحربي.

[٢] رواية مسجلة مع محمد بن عبدالله الزومان، بتاريخ ١٤٢٩/٢/٢١هـ، مكتبة فايز الحربي.

[٣] رواية مسجلة مع حمد بن عبدالله الزومان، بتاريخ ١٤٢٩/٣/١٢هـ، مكتبة فايز الحربي.

[٤] رواية مسجلة مع عبدالعزيز بن عبدالله الربيعي، بتاريخ ١٤٣٤/٢/١هـ، مكتبة فايز الحربي.

Social conditions in Al-Ghatt (1100-1320H. / 1689 – 1902G.)

Dr. Mariam Bint Khalaf Bin Shadid Al Otaibi
Assistant Professor - Modern History
Faculty of Education-Al-Kharj

Abstract. Al-Ghatt Province is one of the northern governorates of Riyadh administrative region. It is about 230 kilometers north-west of Riyadh city. This research deals with the social conditions in this region during the two centuries prior to the establishment of the third Saudi state and the prevailing religious, cultural, customs and traditions conditions of that era that were derived from the contents of the historical sources and references concerning the history of the Najd region in general and the Al-Ghatt region in particular.

At the beginning talk was started about the emergence of Al- Ghatt, and the arrival of residents to it, then the housing and accommodation; and the way of building the houses in that era, the nature of houses and their proximity to each other. The simplicity of the materials used in building. The most important household items, found in homes, and the different material they are made from; such as: leather, wood or pottery. and the extent of people's need to them.

The research handles the prevailing daily lifestyle of the vast majority of the population; people were waking up in the morning, and went on search of livelihood tirelessly. Despite the simplicity of life in that era, and the lack of sources, people were keen to teach their children and to enroll them in the teaching groups/ traditional schools (which were called Al-Katateeb) which were representing the place of receiving education at that era, thereafter they can join education same as its current situation. Again, the talk also handles most important libraries existed during that era, which contributed to the creation of cultural movement in the region of Najd despite their simplicity. Such movement contributed to the emergence of a significant number of scientists who had a prominent role in the development of scientific life.

The research handles the customs, the traditions, and the matters related to holidays, weddings, and marriages as well as the dress habits, the ornaments, the toiletries tools, moreover the popular dishes, the games, and some hobbies practice such as hunting, and training on how to throw weapons. It was also necessary to discuss the health conditions, the prevailing diseases in that era, and how they were dealt with and handled. However, despite the simple and mean possibilities in hand, during that era, the man of Najd was able to treat and reduce such diseases aggravation, and was able to coexist with environmental conditions in a way that served his orientation and aspirations towards development and advancement.